الأحكام الفقهية المتعلقة بالدفاع عن أرض فلسطين

تأليف

أ.د. محمود عبدالعزيز يوسف أبو المعاطي

أستاذ الفقه المقارن عضو هيئة تدريس بجامعة أم القرى سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أمر بالجهاد في سبيله، ووعد عليه الأجر العظيم والنصر المبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧] وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله أفضل المجاهدين وأصدق المناضلين وأنصح العباد أجمعين ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الكرام الذين باعوا أنفسهم لله وجاهدوا في سبيله حتى أظهر الله بهم الدين وأعز بهم المؤمنين، وأذل بهم الكافرين رضي الله عنهم وأكرم مثواهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين، وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين، وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين، وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهمم العالية، ويحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل، والصدق في جهاد أعداء رب العالمين، وهو فرض كفاية على المسلمين إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، وقد يكون في بعض الأحيان من الفرائض العينية التي لا يجوز للمسلم التخلف عنها إلا بعذر شرعي، كما لو استنفره الإمام أو حصر بلده العدو أو كان حاضرا بين الصفين. (١)

تُعد فلسطين قضية محورية في العالم الإسلامي، وقد حكم الفقهاء المسلمون على الدفاع عن فلسطين بأنه واجب شرعي على المسلمين.

(١) موقف اليهود في الإسلام وفضل الجهاد والمجاهدين (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ٢/ ٤٣٠) . نشر هذا الموضوع في رسالة طبعها الحرس الوطني عام ١٣٩٣ هـ فضل الجهاد والمجاهدين).

ويُعد الدفاع عن فلسطين واجب ديني على كل مسلم، وهو حق مشروع للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. وتستند هذه الأحكام الفقهية إلى مجموعة من المبادئ الأساسية في الفقه الإسلامي، منها مبدأ الدفاع عن النفس ومبدأ حق المقاومة المسلحة. والدفاع عن فلسطين واجب ديني على كل مسلم، وأن المقاومة المسلحة هي حق مشروع للشعب الفلسطيني في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي. والدفاع عن فلسطين فرض عين على كل مسلم قادر على القتال. فقد ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من مات دون أرضه فهو شهيد".

ويُعد الدفاع عن فلسطين واجبًا شرعيًا وإنسانيًا، وواجب على المسلمين العمل على تحقيق هذا الواجب بكل الوسائل المشروعة. الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض هو واجب شرعي على كل مسلم قادر على القتال، وذلك لتحرير الأرض من الاحتلال وإعادة الحقوق الشرعية لأصحابها.

منهج البحث

أولاً: منهج الكتابة في الموضوع، وكان على النحو التالي:

١- الاعتماد عند الكتابة على المصادر الأصلية في كل مسألة بحسبها.

٢- التمهيد للمسألة، بما يوضحها إن احتاج المقام لذلك.

٣- عند بحث المسائل الخلافية اتبعت حسب الإمكان:

أ. تحرير محل الخلاف في المسألة.

ب. ذكرت الأقوال في المسألة، وأشهر من قال بها.

ج. ذكرت الأدلة وما ورد عليها من مناقشات، واعتراضات، وأجبت عنها قدر الاستطاعة.

د. رجحت ما يظهر رجحانه، بناء على سلامة الأدلة وقوتها.

ثانياً: منهج التعليق والتهميش، وكان على النحو التالي:

١- بينت أرقام الآيات، وأعزوها إلى سورها.

٢- في تخريج الأحاديث والآثار اتبعت الآتي:

أ. أحيل إلى مصدر الحديث، أو الأثر بذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث، أو الأثر إن كان مذكوراً في المصدر، ثم الجزء، ثم الصفحة.

ب. إن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بتخريج الحديث منهما للحكم بصحته، وإلا خرجته من المصادر الأخرى المعتمدة.

٣- أعزو نصوص العلماء وآرائهم إلى كتبهم مباشرة، إلا إذا تعذر العزو إلى الأصل، فإنني أذكر أقدم الكتب التي ورد فيها ذلك.

٤- نقلت مذاهب العلماء من الكتب المعتمدة في كل مذهب.

٥- بينت الألفاظ الغريبة، والمصطلحات التي تحتاج إلى بيان، مع توثيق ذلك من مصادره، وضبط ما يشكل.

٦-ذكرت المعلومات المتعلقة بالمرجع (الناشر، ورقم الطباعة ومكانها، وتاريخها، ...) في قائمة المراجع، إلا إذا اختلف رقم الطبعة فإنني أذكر ذلك في هامش البحث.

ثالثاً: ما يتعلق بالناحية الشكلية والتنظيمية ولغة الكتابة:

١- الاعتناء بصحة المكتوب، وسلامته من الناحية اللغوية، والإملائية، والنحوية.

٢- العناية بعلامات الترقيم، ووضعها في مواضعها الصحيحة.

٣- في كتابة النصوص اتبعت ما يلي:

أ. أضع الآيات القرآنية بين قوسين مميزتين على هذا الشكل ﴿...﴾.

ب. أضع الأحاديث النبوية بين قوسين مميزين هذا الشكل «..... ».

ج. أضع نصوص العلماء التي أنقلها بين قوسين مميزين على هذا الشكل "....."

خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: مهدت فيها للموضوع وتحدثت عن طبيعته، وأهميته، وخطة البحث ،ومنهجه.

مفهوم الجهاد.

شروط الجهاد.

أنواع الجهاد.

أسباب الجهاد.

مشروعية الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض.

وسائل الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض.

حكم الجهاد في سبيل الله.

ضوابط الجهاد الشرعي.

أهداف الجهاد الشرعي.

الأحكام الفقهية المتعلقة بالجهاد ضد العدو المغتصب للأرض.

الأحكام الفقهية المتعلقة بالدفاع عن فلسطين.

أنواع التعامل مع أهل الكتاب في الحروب.

حكم الجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو.

المقتول دفاعا عن الوطن المحتل شهيد.

المستوطنون لا ينطبق عليهم تصنيف المدنيين.

الأزهر يطالب الشعب الفلسطيني بالتشبث بأرضه.

حكم قتل المدنيين العزل من السلاح من أهل غزة.

وصية النبي بالنساء والأطفال في الحروب.

حكم التحريق والمثلةِ بالكفارِ المعتدين.

حديث في فضل الرباط بعسقلان.

النوازل الفقهية المتعلقة بحرب غزة.

هل يجب فتح المعابر لإيواء أهل فلسطين؟

حكم من حبسه العذر عن الدفاع عن أهل في غزة.

أسباب النصر والتمكين.

من فوائد تعلم عقيدة الولاء والبراء.

من ثمرات إحياء عقيدة الولاء والبراء في الأمة.

فوائد المقاطعة الاقتصادية لمنتجات العدو.

الدعاء وأثره في تحقيق النصر.

الفرق بين الصبر والصمود.

كيف تتخلص الأمة الإسلامية من الوهن ؟

الخاتمة: ونعرض فيها أهم نتائج البحث، والتوصيات المستخلصة منه

المصادر والمراجع.

مشكلة البحث :

الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

١. مفهوم الجهاد: هل هو قتال فقط، أم أنه يشمل أيضًا الدعوة والتربية والتعليم؟

٢. شروط الجهاد: ما هي الشروط التي يجب توافرها ليكون الجهاد واجبًا؟

٣. أنواع الجهاد: ما هي أنواع الجهاد؟

٤. أحكام الجهاد: ما هي الأحكام المتعلقة بالجهاد، مثل: أحكام القتال، وأحكام الأسرى، وأحكام الصلح؟

وقد قسم العلماء الجهاد إلى قسمين:

الجهاد الأكبر: وهو جهاد النفس والشيطان، وهو أعظم أنواع الجهاد.

الجهاد الأصغر: وهو جهاد الكفار ، وهو جهاد بالسلاح والدعوة.

أسباب الجهاد:

هناك عدة أسباب للجهاد، منها:

نشر دين الله: وذلك بإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

الدفاع عن النفس والأهل والمال والعرض: وذلك من خلال رد العدوان وحماية المقدسات.

نصرة المظلوم: وذلك من خلال مساعدة المظلومين على إزالة الظلم عنهم.

فقه الجهاد:

هو أحد فروع الفقه الإسلامي، ويتناول مسائل الحرب والسلم في الإسلام. وتشمل هذه المسائل أحكام الجهاد الدفاعي والجهاد الهجومي، وأحكام القتال، وأحكام الأسرى، وأحكام المقاتلين، وأحكام السلم.

وقد تناول الفقه الإسلامي موضوع الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض في العديد من المواضع،

ومن أهم الأحكام الفقهية المتعلقة بهذا الموضوع ما يلي:

فرضية الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض:

يرى الفقهاء أن الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض فرض عين على كل مسلم قادر على القتال من أهل هذا البلد، وذلك لأن العدو قد قام بظلم المسلمين وحرمهم من حقوقهم المشروعة، وقد ورد في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

مشروعية الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض:

أيًّا كان حكم الجهاد في الإسلام: فرض كفاية، أم فرض عين، أم تطوُّعا، فلا ريب أن منزلة الجهاد في دين الله لا تعدلها منزلة، لأن الجهاد هو الذي يحمي الأمَّة في دينها ودنياها، ويحرسها من أعدائها المتربِّصين بها: يحمي دينها وعقيدتها، ويحمي أرضها وحرمتها، ويحمي استقلالها وسيادتها، فهو حصن الأمة الحصين، وهو ركنها الركين، وهو الذي يصنع الأبطال، ويعدُّ الرجال، الذين يبذلون النفس والنفيس في سبيل الله. فلا غرو أن يعدَّ فهو ذروة سنام الإسلام، كما جاء في حديث أبي هريرة: "الجهاد سنام العمل" ، وفي حديث معاذ: "ألا أنبئكم برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله".(٢)

والجهاد هو ذروة سنام الإسلام ، بمعنى أنه سنة حفظ الدين، الذي يحفظ الدين للأمة ويحفظ كيانها ، فإذا كان العدو قد غزا أرضًا إسلامية واحتلها، فإن الجهاد ضده يصبح واجبًا على المسلمين كافة، في سائر أقطارهم، وليس على أهل البلاد المغتصبة فقط.

وذلك لأن الغزو والعدوان ظلمٌ وبغيٌ، وواجب المسلمين الدفاع عن أنفسهم وأراضيهم وأعراضهم. وهناك عدة أدلة من القرآن والسنة على مشروعية الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض، منها:

---

(٢) فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، د. يوسف القرضاوي رحمه الله .

قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠].

وقوله تعالى: (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [البقرة: ٢٥١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد". رواه الترمذي والنسائي.

وبناءً على هذه الأدلة، فإن الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض هو واجب شرعي على المسلمين كافة، وذلك للدفاع عن أنفسهم وأراضيهم وأعراضهم، وحماية دينهم وشريعتهم.

وسائل الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض:

هناك عدة وسائل للجهاد ضد العدو المغتصب للأرض، منها: الجهاد بالسلاح، فيجوز للمجاهد ضد العدو المغتصب للأرض استخدام جميع الوسائل المشروعة، بما في ذلك السلاح. وهو القتال ضد العدو في ساحة المعركة. والجهاد بالكلمة، وهو دعم قضيتهم ونشر الوعي بين المسلمين. والجهاد بالمال، وهو تقديم المساعدة للمجاهدين. وواجب المسلمين أن يبذلوا كل ما في وسعهم للجهاد ضد العدو المغتصب للأرض، وذلك لتحقيق النصر وتحرير الأرض من الاحتلال.

إن الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض هو واجب ، وذلك لرد العدوان واسترداد الأرض المغتصبة، وحماية المسلمين من الظلم والاضطهاد، ونشر الدين الإسلامي وإقامة عدله في الأرض.

وهناك عدة أهداف للجهاد ضد العدو المغتصب للأرض، منها:

١. رد العدوان واسترداد الأرض المغتصبة.
٢. حماية المسلمين من الظلم والاضطهاد.
٣. نشر الدين الإسلامي وإقامة عدله في الأرض.

مشروعية الجهاد في الإسلام

ثبتت مشروعية القتال في سبيل الله بالكتاب، والسنة، والإجماع، والمعقول.

من الكتاب:

١- قوله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[البقرة: ٢١٦].

٢- وقوله تعالى:(وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)[البقرة: ١٩٠].

٣- وقوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[الأنفال: ٣٩].

٤- وقوله تعالى:(قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[التوبة: ٢٩].

٥- وقوله تعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[التوبة: ٤١].

ومن السنة النبوية:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ؛ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلا بِحَقِّ الإِسْلامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ). رواه الشيخان.

٢- عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلا تَغُلُّوا وَلا تَغْدِرُوا وَلا تَمْثُلُوا وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ). رواه مسلم

والإجماع:

قد انعقد على فرضية الجهاد استناداً للآيات والأحاديث السابقة وغيرها. قال ابن عطية رحمه الله: "واستمر الإجماع على أن الجهاد على أمة محمد فرض كفاية، فإذا قام به من قام من المسلمين سقط عن الباقين، إلا أن ينزل العدو بساحة للإسلام، فهو حينئذ فرض عين". (٣)

وقال علي القاري: "ولا شك أن إجماع الأمة أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة لم ينسخ".

ومن المعقول:

فإن من المعلوم عند جميع العقلاء، وفي كل الأمم والحضارات أن استخدام القوة العسكرية ضرورة إذا لم تنجح غيرها من الوسائل لمنع الشر والظلم، ونصرة المظلومين والمستضعفين، وإحلال السلم، والسلام، والأمن، والأمان.

كما أن الحقّ لا بد له من مؤيد يدعمه ويحميه ويظهره، وإلا خبت جذوته، وكاد له الأعداء.

والكفار لن يرضيهم إلا ردّة المسلمين عن الإسلام، قال تعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ)[البقرة: ١٢٠]، وسيقاتلون المسلمين حتى تتحقق لهم هذه الغاية، قال تعالى: (وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا)[البقرة: ٢١٧]. فلا مناص من مقاتلتهم دفاعاً عن الدين والأنفس.

حكم الجهاد في سبيل الله

الجهاد نوعان: جهاد طلب وجهاد دفع، ولكل منهما حكم خاص به.

النوع الأول: جهاد الطلب:

أجمع العلماء على أن جهاد الكفار وطلبهم في عقر دارهم، وقتالهم إذا لم يقبلوا الإسلام فريضة مُحكمة غير منسوخة. وحكمه عند جمهورهم: فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، واستدلوا بالأدلة السابقة في الأمر بالجهاد في سبيل الله.

---

(٣) مشروعية الجهاد وحكمه وشروطه، موقع على بصيرة ، ٢٨ صفر ١٤٣٨ هـ

قال ابن حزم رحمه الله: "والجهاد فرض على المسلمين، فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضُهُ عن الباقين، وإلا فلا، قال الله تعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)[التوبة: ٤١]".

وقال ابن تيمية رحمه الله: "فإذا كان ابتداءً فهو فرض على الكفاية، إذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقين، وكان الفضل لمن قام به، كما قال الله تعالى: (لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ)الآية".

لكن رُويَ عن ابن عمر رضي الله عنهما، وسفيان الثوري رحمه الله، وغيرهما، أن جهاد الكفار ابتداءً تطوّع، والظاهر أن المراد بكلامهم أن الجهاد من فضائل الأعمال المستحبة، وأنه ليس فرضًا عينيًا على كل مسلم. قال الكمال بن الهمام، بعد ذكره الأدلة على فرضية الجهاد: "وبهذه ينتفي ما نُقِل عن الثوري وغيره أنَّه ليس بفرضٍ وأنَّ الأَمر به للنَّدْبِ ... ونُقِلَ عن ابن عمر، ويجب حمْلهُ إن صحَّ على أنَّه ليس بفرض عين"

وقال ابن عطية رحمه الله: "وذكر المهدوي وغيره عن الثوري أنه قال: الجهاد تطوع، وهذه العبارة عندي إنما هي على سؤال سائل، وقد قِيمَ بالجهاد". (٤)

النوع الثاني: جهاد الدفع:

وهو فرض عين على القادرين من أهل البلد حتى يتحقق الاكتفاء بإخراج العدو من بلاد المسلمين، أو صدّه عنها.

قال ابن القيم رحمه الله: "فقتال الدفع أوسع من قتال الطلب وأعم وجوباً، ولهذا يتعين على كل أحد ... وهذا كجهاد المسلمين يوم أحد والخندق".

وقال الخطيب الشربيني رحمه الله: "والحال الثاني من حال الكفار: أن يدخلوا بلدة لنا مثلاً؛ فيلزم أهلها الدفع بالممكن منهم. ويكون الجهاد حينئذ فرض عين، سواء أمكن تأهبهم لقتال أم لم يمكن ... ومن هو دون مسافة القصر من البلدة التي دخلها الكفار حكمُه كأهلها وإن كان في أهلها كفاية؛ لأنه كالحاضر معهم ... ويلزم الذين على مسافة القصر المضي إليهم عند الحاجة

(٤) مشروعية الجهاد وحكمه وشروطه، موقع على بصيرة ، ٢٨ صفر ١٤٣٨ هـ

بقدر الكفاية دفعاً لهم وإنقاذاً من الهلكة، فيصير فرض عين في حق من قَرُبَ، وفرض كفاية في حق من بَعُدَ".

فإن لم يكن في أهل البلد كفاية فيجب على من يليهم من المسلمين القتال معهم حتى تتحقق الكفاية.

قال الجصّاص رحمه الله: "ومعلوم في اعتقاد جميع المسلمين أنه إذا خاف أهل الثغور من العدو ولم تكن فيهم مقاومة لهم؛ فخافوا على بلادهم وأنفسهم وذراريهم أن الفرض على كافّة الأمة أن ينفر إليهم من يكفّ عاديتهم عن المسلمين، وهذا لا خلاف فيه بين الأمة، إذا ليس من قول أحد من المسلمين إباحة القعود عنهم حين يستبيحوا دماء المسلمين وسبي ذراريهم".

وقال ابن تيمية رحمه الله: "وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب؛ إذ بلاد الإسلام كلها بمنزلة البلدة الواحدة".

الحالات التي يصبح فيها القتال فرضاً عينياً:

يكون القتال فرض عين في الحالات الآتية:

١. إذا حضر المسلمُ القتالَ وكان في عداد المجاهدين في المعركة، فيجبُ عليه وجوباً عينيًّا أن يستمرَّ في القتال؛ لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[الأنفال: ٤٥]، ولقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ)[الأنفال: ١٥].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ). رواه الشيخان.

٢. إذا هاجم الكفَّارُ بلداً من بلاد المسلمين فيجب على أهلها دفعُهم وقتالهم، كما تقدّم. وهذه الحالة يسميها العلماء: النفير العام، قال الكاساني رحمه الله: "فأما إذا عمّ النفير بأن هجم العدو على بلد، فهو فرض عين يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادر عليه؛ لقوله سبحانه وتعالى: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا)[التوبة: ٤١] قيل: نزلت في النَّفير".

٣. إذا استنفر الإمام رجلاً بعينه أو جماعة بعينها صار الجهاد في حقِّهم فرضَ عين. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[التوبة :٣٨-٣٩].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وإذا استُنفِرتُم فانفِرُوا).

قال الحافظ ابن حجر: "وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عيّنه الإمام".

ويلحق بهذه الحالة: إذا دعت حاجة المجاهدين إلى شخص بذاته؛ لخبرته أو مهارته، كَرَامٍ، أو طبيب، أو طيّار، ونحوهم؛ فيجب عليه حتى تنتهي الحاجة إليه أو تتحقق الكفاية بغيره، قال القرطبي رحمه الله: "وكذلك كلُّ من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنّه يُدركُهم ويُمكنهُ غِياثُهم: لَزِمهُ أيضاً الخروج إليهم". (٥)

ضوابط الجهاد الشرعي

الجهاد الشرعي هو القتال في سبيل الله تعالى، وقد اشترط الفقهاء لصحة الجهاد الشرعي توافر سبعة شروط، وهي:

١- التكليف .

٢- الحرية .

٣- القدرة .

٤- الذكورية .

٥- إذن الوالدين .

٦- إذن ولي الأمر .

١- التكليف :

فالواجبات الشرعية تجب على البالغ العاقل ، وقد جاء دليل خاص بالجهاد على شرط التكليف ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ردَّ ابن عمر حينما عُرض على النبي صلى الله عليه

(٥) مشروعية الجهاد وحكمه وشروطه، موقع على بصيرة ، ٢٨ صفر ١٤٣٨ هـ

وسلم يوم أُحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

وقال ابن القيم : (إن النبي صلى الله عليه وسلم رده لما استصغره عن القتال ، وأجازه لما وصل إلى السن التي رآه فيها مطيقًا).

٢- الحرية : فالعبد ليس من أهل القتال ، قال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) [التوبة: ٩١]

قال محمد بن عيسى بن أصبغ : (فأما العبد فالجمهور على أنه ليس من أهل الفرض في الجهاد ، وأنه لم يخاطب بذلك إلا الأحرار ؛ لأن فعل الجهاد تصاب فيه النفس والمال بالإتلاف ، وهو مقصور على ذلك بالشرع).

٣- القدرة على النصر: يشترط لاعتبار الجهاد شرعياً أن يكون لدى المسلمين القدرة على النصر على العدو، أو على الأقل أن يكون لديهم أمل قوي في النصر. وهذا الشرط ضروري لمنع المسلمين من الإقدام على جهاد خاسر، يؤدي إلى الإضرار بهم وبث اليأس في نفوسهم. والقدرة شرط معتبر ، قال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ) [التوبة: ٩١] .

والقصد الصحيح: القصد الصحيح هو الدافع الأساسي للجهاد، وهو ما يميز الجهاد الشرعي عن الجهاد البدعي. فالجهاد الشرعي لا يكون إلا لله تعالى، ونصرة دينه، وإعلاء راية التوحيد. أما الجهاد البدعي فهو جهاد يهدف إلى تحقيق أهداف دنيوية، مثل تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

القدرة على النصر: يشترط لاعتبار الجهاد شرعياً أن يكون لدى المسلمين القدرة على النصر على العدو، أو على الأقل أن يكون لديهم أمل قوي في النصر. وهذا الشرط ضروري لمنع المسلمين من الإقدام على جهاد خاسر، يؤدي إلى الإضرار بهم وبث اليأس في نفوسهم.

وعدم وجود مفسدة أكبر: يشترط لاعتبار الجهاد شرعياً أن لا يترتب عليه مفسدة أكبر من مفسدة تركه. فمثلاً، إذا كان الجهاد سيؤدي إلى قتل الكثير من المسلمين، أو إلى تدمير أموالهم أو بيوتهم، فإن تركه يكون أولى من إجرائه.

وجود راية معلومة وهدف واضح: يشترط لاعتبار الجهاد شرعياً أن يكون له راية معلومة، وهدف واضح. فالجهاد لا يكون إلا لهدف محدد، مثل نصرة الإسلام، أو الدفاع عن حدود الدولة، أو حماية الحرمات.

واتفق الفقهاء على أن الجهاد لا يجب إلا على المسلم البالغ العاقل الذكر، القادر على القتال. والقدرة على القتال تعني أن يكون الشخص قادرًا على حمل السلاح والدفاع عن نفسه وعن المسلمين الآخرين.

وتشمل القدرة على القتال عدة أمور، منها:

١. أن يكون الشخص سليمًا من العيوب الجسدية التي تحول دون القتال، مثل العمى أو الشلل أو المرض المقعد.

٢. أن يكون الشخص قادرًا على حمل السلاح واستخدامه.

٣. أن يكون الشخص قادرًا على تحمل مشاق السفر والقتال.

٤. وأما المرأة فليست من أهل القتال، لضعفها وخورها، ولذلك لا يجب عليها الجهاد.

يُستثنى من شرط القدرة على القتال بعض الأشخاص، وهم:

١. المريض الذي لا يستطيع القتال بسبب مرضه.

٢. الكبير في السن الذي لا يستطيع القتال بسبب كبر سنه. والمرأة الحامل أو المرضعة.

٣. ومن يقوم برعاية أسرة أو غيرها من الأعمال التي تقتضي وجوده في مكانه.

٤. وإذا كان الشخص غير قادر على القتال بنفسه، فإنه يمكنه أن يسهم في الجهاد بطرق أخرى، مثل:

٥. الجهاد بالمال والمساعدات. والتبرع بالدم أو بالأعضاء. والعمل الإعلامي أو الدعوي.

وخلاصة القول أن القدرة على القتال شرط أساسي للجهاد، وأن من لا يمتلك هذه القدرة يمكنه أن يسهم في الجهاد بطرق أخرى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ومن كان عاجزًا عن إقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من النصيحة بقلبه ، والدعاء للأمة ، ومحبة الخير ، وفعل ما يقدر عليه من الخير ، لم يكلف ما عجز عنه).

وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله عن الجهاد : (ولا بد فيه من شرط وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال ، فإن لم يكن لديهم قدرة فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاء بأنفسهم إلى التهلكة .. إلى أن قال : وعلى هذا ، فلا بد من هذا الشرط وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات).

٤- الذكورية : من شروط وجوب الجهاد الذكورية ، قال تعالى : (وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ) [التوبة: ٨٦، ٨٧] .

قال الحافظ محمد الكرجي رحمه الله (ت : ٣٦٠ هـ) في فوائد الآية : (فيه دليل على أن النساء لا جهاد عليهن وإن أطقنه ؛ لأنه جل جلاله قد ذكر الخوالف مرتين في الآية الأولى ، والثانية ، ولم يخرجهن ، إنما أخرج من تشبه في التخلف عنه بمن لا جهاد عليه).

وبناءً على ذلك، فإن المرأة لا تُفرض عليها الجهاد، وذلك لضعفها ، وعدم قدرتها على تحمل المشاق والصبر على الحرب. وقد وردت أحاديث نبوية شريفة تؤكد على شرط القدرة على القتال في الجهاد، منها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ قال: "جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة".

٥- إذن الوالدين : عن عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد ، فقال : (أحي والداك ؟ قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد). أي خصصهما بجهاد النفس في رضاهما.

وقد بيَّن الحافظ ابن حجر رحمه الله : (أن هذا الرجل استفصل عن الأفضل في أعمال الطاعات ؛ ليعمل به ؛ لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه ، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه ، فَدُلَّ على ما هو أفضل منه في حقِّه) فقوله صلى الله عليه وسلم : (ففيهما فجاهد) ، قال الحافظ ابن

حجر أيضًا : (أي إن كان لك أبوان فبالغ جهدك في برهما ، والإحسان إليهما ؛ فإن ذلك يقوم مقام الجهاد).

٦- إذن ولي الأمر : إذا هجم العدو على المسلمين فيكون الجهاد فرض عين ، ففي هذه الحال يجب قتالهم على كل مسلم ، ولا يشترط إذن الإمام حينئذٍ .

أما الجهاد الذي يقصد منه الفتح ، ودعوة الكفار إلى الإسلام ، وقتال من أبى الخضوع لحكم الله ، فهذا لا بد فيه من إذن الإمام ، وبذلك تنضبط الأمور .

قال ابن قدامة رحمه الله : " وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك " . (٦)

وإذن الإمام مانع من الفوضى التي يمكن أن تنشأ من إعلان بعض المسلمين الحرب على أعداء الله دون تقدير لظروفهم وقوتهم وقوة عدوهم .

يشترط لاعتبار الجهاد شرعياً أن يأذن به ولي الأمر، ويوافق عليه. فولي الأمر هو المسؤول عن حماية المسلمين، وعليه أن يقرر ما إذا كان الجهاد ضرورياً أم لا. لأن الجهاد عمل جماعي، ولذلك اشترط العلماء أن يكون الجهاد بقيادة ولي الأمر المسلم، أو من ينوب عنه. وقد قال الله تعالى: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ".

واجتماع الناس من قبَل الإمام يزيدهم قوة ، فضلاً عن التزامهم بالواجب الشرعي في طاعته فيما لم يخالف فيه شرع الله ، وبذلك يكون المسلمون المجاهدون صفّاً واحداً يجتمعون على نصرة الدين وحماية شرع الله .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين ، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها ، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع ، لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم) رواه أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة ، وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يحل

---

(٦) المغني (١٠ / ٣٦٨) .

لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم) فأوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع ؛ ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة ، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود ، لا تتم إلا بالقوة والإمارة ، ولهذا روي " أن السلطان ظل الله في الأرض " ، ويقال : " ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان " والتجربة تبين ذلك ".(٧)

وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله : " لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر ؛ لأن المخاطب بالغزو والجهاد هم ولاة الأمور وليس أفراد الناس، فأفراد الناس تبع لأهل الحل والعقد، فلا يجوز لأحد أن يغزو دون إذن الإمام إلا على سبيل الدفاع ، إذا فاجأهم عدو يخافون شره وأذاه فحينئذ لهم أن يدافعوا عن أنفسهم، لتعين القتال إذًا . وإنما لم يجز ذلك لأن الأمر منوط بالإمام ، فالغزو بلا إذنه افتيات عليه ، وتعد على حدوده ، ولأنه لو جاز للناس أن يغزوا بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى ، كل من شاء ركب فرسه وغزا ، ولأنه لو مكن الناس من ذلك لحصلت مفاسد عظيمة ، فقد تتجهز طائفة من الناس على أنهم يريدون العدو وهم يريدون الخروج على الإمام ، أو يريدون البغي على طائفة من الناس ، كما قال الله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) [الحجرات:٩]، فلهذه الأمور الثلاثة ولغيرها أيضاً لا يجوز الغزو إلا بإذن الإمام ".(٨)

" الجهاد لإعلاء كلمة الله وحماية دين الإسلام والتمكين من إبلاغه ونشره وحفظ حرماته فريضة على من تمكن من ذلك وقدر عليه ، ولكنه لا بد له من بعث الجيوش وتنظيمها خوفاً من الفوضى وحدوث ما لا تحمد عقباه ؛ ولذلك كان بدؤه والدخول فيه من شأن ولي أمر المسلمين ، فعلى العلماء أن يستنهضوه لذلك ، فإذا ما بدأ واستنفر المسلمين فعلى من قدر عليه أن

(٧) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام (٢٨ / ٣٩٠ ، ٣٩١) .

(٨) الشرح الممتع لابن عثيمين (٨ / ٢٢) .

يستجيب للداعي إليه مخلصاً وجهه لله ، راجياً نصرة الحق ، وحماية الإسلام ، ومن تخلف عن ذلك مع وجود الداعي وعدم العذر : فهو آثم ".[٩]

وقد سئل بعض أهل العلم عن حكم القتال بدون إذن الإمام ، فقال : (لا يجوز ما دام أنه ليس للمجاهدين إمام شرعي ؛ لأن هذا يجر على المسلمين شرًا وضررًا أكثر مما يتوقع من المصلحة ، فلا جهاد في الإسلام إلا بإمام ، هذه هي القاعدة ، وهذا مما يدل على ضرورة نصب الأئمة). [١٠]

الحكم لو خلا الزّمانُ عن السّلطان

إن كان للمسلمين إمام يمكن استئذانه فيجب؛ لأن أمر القتال موكول إليه، فإن لم يمكن استئذانه كما لو فاجأهم العدو فلا يجب استئذانه. قال الإمام أحمد رحمه الله: "إن كانوا يخافون على أنفسهم وذراريهم فلا بأس أن يقاتلوا من قبل أن يأذن الأمير، لكن لا يقاتلوا إذا لم يخافوا على أنفسهم وذراريهم إلا أن يأذن الإمام".[١١]

وقال ابن قدامة رحمه الله: "ولأنَّهم إذا جاء العدو: صار الجهاد عليهم فرض عين، فوجب على الجميع، فلم يَجُز لأحدٍ التخلف عنه، فإذا ثبت هذا فإنهم لا يخرجون إلا بإذن الأمير، لأنَّ أمر الحرب موكولٌ إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم، ومكامن العدو وكيدهم، فينبغي أن يُرجع إلى رأيه؛ لأنه أحوط للمسلمين، إلا أن يتعذر استئذانه؛ لمفاجأة عدوّهم لهم، فلا يجب استئذانه؛ لأن المصلحة تتعين في قتالهم، والخروج إليهم، لتعين الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لِقَاحِ النبي صلى الله عليه وسلم.

– اللقاح جمع لقحة، وهي الناقة اللبون التي ترضع صغيرها

---

(٩) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١٢ / ١٢) .

(١٠) مجلة البحوث الإسلامية العدد السابع والتسعون الإصدار من رجب إلى شوال ١٤٣٣ هـ البحوث الفرق بين الجهاد والإرهاب ، شروط الجهاد ، فتاوى الشيخ صالح الفوزان.

(١١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل، رواية ابنه عبد الله، رقم (٩٥٩) ص (٢٥٩).

فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجًا من المدينة، تبعهم فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (خير رجالتنا سلمة بن الأكوع). وأعطاه سهم فارس وراجل".(١٢)

كذلك لا يجب استئذان الإمام في دفع الصائل، وهو المعتدي على النفس والمال والعرض، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ). (١٣)

فإن لم يكن للمسلمين إمام:

فيجب على المسلمين أن يتخذوا أميراً أو قائداً لينتظم لهم أمر القتال، ويوحّد كلمتهم.

قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله: "إذا عُدِم السلطان لزم أهل الشوكة الذين هم أهل الحل والعقد ثم أن ينصبوا قاضياً، فتنفذ حينئذ أحكامُه للضرورة الملجِئَةِ لذلك".(١٤)

وقال أبو المعالي الجويني رحمه الله: "لو خلا الزّمانُ عن السّلطان فحقٌّ على قُطّان كلّ بلدةٍ، وسكّان كلِّ قريةٍ، أنْ يقدّموا مِن ذوي الأحلام والنُّهى، وذوي العقول والحِجا مَن يلتزمون امتثالَ إشاراته وأوامره، وينتهون عن مناهيه ومزاجره؛ فإنّهم لو لم يفعلوا ذلك، تردّدوا عند إلمام المهمّات، وتبلّدوا عند إظلال الواقعات".(١٥)

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " ولهذا قال العلماء يجب القتال ويكون فرض عين في أمور أربعة :

الأول : إذا حضر الصف : لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ

---

(١٢) المغني (٩/ ٢١٣-٢١٤).

(١٣) رواه مسلم، رقم (١٤٠).

(١٤) تحفة المحتاج في شرح المنهاج (٢٦١/٧)

(١٥) غياث الأمم في التياث الظلم (٣٨٦/١-٣٨٧) مشروعية الجهاد وحكمه وشروطه، موقع على بصيرة ، ٢٨ صفر ١٤٣٨ هـ.

وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الأنفال ١٥- ١٦]

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم التولي يوم الزحف من كبائر الذنوب من الموبقات ، إلا أن الله تعالى خفف عن عباده ، وأذن للمسلمين إذا كان العدو أكثر من مثيلهم أن يفروا لقول الله تعالى : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال ٦٦] ولهذا أجاز العلماء الفرار من العدو إذا كان أكثر من الضعف .

الثاني : إذا استنفره الإمام ، يعنى إذا قال الإمام : " اخرج وقاتل " ، فإنه يجب على المسلمين أن يخرجوا ويقاتلوا لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[التوبة ٣٨] يعنى ملتم إليها بثقل ، ومعلوم أن الذى يختار الأرض على السماء أنه ضائع ﴿ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

الثالث : إذا حاصر العدو بلده فقد أصبح الجهاد واجباً ، لأنه جهاد دفاع ، لأن العدو إذا حاصر البلد معناه أن أهلها يكونون عرضة للهلاك ، لاسيما في مثل وقتنا الحاضر إذا حصر العدو البلد ، و قطع الكهرباء و المياه ، وقطع مصادر الغاز ، وما أشبه ذلك ، معناه أن الأمة سوف تهلك ، فيجب الدفاع ما دام عندهم ما يمكن أن يدافعوا به يجب أن يدفعوا .

الرابع : إذا كان محتاجاً إليه : يعنى إذا احتيج إلى هذا الرجل بعينه وجب أن يقاتل .

فهذه أربعة مواضع ذكر العلماء رحمهم الله أن الجهاد فيها يكون فرض عين ، وما عدا ذلك يكون فرض كفاية لأمر الله تعالى به في آيات كثيرة من القرآن ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن : (الجهاد ذروة سنام الإسلام) ، يعنى أن المجاهدين يعلون على أعدائهم ، ولهذا شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بذروة السنام ،لأنه أعلى ما في البعير ، فالجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقي ، وان لم يقم به من يكفي تعين عليه .

ولكن كل واجب لا بد فيه من شرط القدرة ، والدليل على ذلك النصوص من القرآن والسنة ومن الواقع ايضا ، أما القرآن فقد قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [البقرة ٢٨٦] وقال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ ﴾ [التغابن ١٦]

وقال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴾ [الحج: ٧٨]

يعني، حتى لو امرتم بالجهاد ما فيه حرج إن قدرتم عليه فهو سهل ، وان لم تقدروا عليه فهو حرج مرفوع ، اذالا بد من القدرة و الاستطاعة ،هذا من القرآن . ومن السنة قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) وهذا عام في كل أمر لأن قوله : (بأمر) نكرة في سياق الشرط فيكون للعموم ، سواء أمر العبادات أو الجهاد أو غيره .

وأما الواقع فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة يدعو الناس إلى توحيد الله ، وبقى على هذا ثلاثة عشرة سنة لم يؤمر بالجهاد مع شدة الايذاء له ولمتبعيه عليه الصلاة والسلام ،وقلة التكاليف ؛ فاكثر أركان الإسلام ما وجبت إلا في المدينة ، ولكن هل أمروا بالقتال ؟ الجواب : لا . لماذا ؟ لانهم لا يستطيعون ، وهم خائفون على أنفسهم .

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من مكة خائفا على نفسه ولذلك لم يوجب الله عز وجل القتال الا بعد أن صار للأمة الإسلامية دولة وقوة قال تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج ٣٩].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: عن شرط القدرة في الجهاد : لا بد فيه من شرط وهو أن يكون عند المسلمين قدرة وقوة يستطيعون بها القتال ، فإن لم يكن لديهم قدرة فإن إقحام أنفسهم في القتال إلقاءً بأنفسهم إلى التهلكة ، ولهذا لم يوجب الله سبحانه وتعالى على المسلمين القتال وهم في مكة ، لأنهم عاجزون ضعفاء ، فلما هاجروا إلى المدينة وكونوا الدولة الإسلامية ، وصار لهم شوكة أُمروا بالقتال ، وعلى هذا فلا بد من هذا الشرط ، وإلا سقط عنهم كسائر الواجبات ، لأن جميع الواجبات يشترط فيها القدرة ، لقوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ ﴾ [التغابن: ١٦] وقوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [البقرة: ٢٨٦] (١٦)

من شروط وجوب الجهاد: القدرة على مؤنته ونفقة من تلزم المجاهد نفقته مدة غيابه

من شروط وجوب الجهاد: القدرة على مؤنة الجهاد، ومنها نفقة من يلزمه نفقته مدة غيابه.

قال الإمام الشافعي في (الأم): إن كان سالم البدن، قويه، لا يجد أهبة الخروج، ونفقة من تلزمه نفقته إلى قدر ما يرى لمدته في غزوه، فهو ممن لا يجد ما ينفق، فليس له أن يتطوع بالخروج ويدع الفرض. اهـ.

وقال النووي في (الروضة): وَيُشْتَرَطُ كَوْنُ جَمِيعِ ذَلِكَ فَاضِلاً عَنْ نَفَقَةِ مَنْ يَلْزَمُهُ نَفَقَتُهُ. اهـ.

وقال ابن قدامة في (المغني): أَمَّا وُجُودُ النَّفَقَة، فَيُشْتَرَطُ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ) ، وَلأَنَّ الْجِهَادَ لا يُمْكِنُ إلا بِآلَةٍ، فَيُعْتَبَرُ الْقُدْرَةُ عَلَيْهَا. فَإِنْ كَانَ الْجِهَادُ عَلَى مَسَافَةٍ لا تُقْصَرُ فِيهَا الصَّلاةُ، اُشْتُرِطَ أَنْ يَكُونَ وَاجِدًا لِلزَّادِ، وَنَفَقَةِ عَائِلَتِهِ فِي مُدَّةِ غِيبَتِهِ، وَسِلاحٍ يُقَاتِلُ بِهِ... اهـ.

وجاء في (الموسوعة الفقهية): لا يجب على الفقير الذي لا يجد ما ينفق في طريقه، فاضلاً عن نفقة عياله؛ لقوله عز وجل: (وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ) ، وإن بذل له الإمام ما يحتاج إليه من وسيلة نقل، وجب عليه أن يقبل ويجاهد، لأن ما يعطيه الإمام حق له، وإن بذل له غير الإمام لم يلزمه قبوله. اهـ.

حديث ابن عباس مرفوعا: «خير الناس منزلة: رجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله عز وجل حتى يموت أو يقتل» (رواه مالك وأحمد والترمذي والنسائي واللفظ له). ليس معناه أن المجاهد يبقى أبدا في غزوه، لا يرجع منه البتة، ويبقى دائما في سفر جهاده! وإنما معناه أن ذلك هو الغالب على حاله، وأنه يكثر الخروج للغزو والجهاد يلتمس الشهادة.

قال السندي في حاشيته على النسائي: كناية عن مداومة الجهاد. اهـ.

(١٦) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة.

وقال الباجي في شرح الموطأ: قوله صلى الله عليه وسلم: «رجل آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله»، يريد والله أعلم أنه مواظب على ذلك، ووصفه بأنه آخذ بعنان فرسه يجاهد في سبيل الله، بمعنى أنه لا يخلو في الأغلب من ذلك راكبا له، أو قائدا، هذا معظم أمره، ومقصوده من تصرفه، فوصف بذلك جميع أحواله، وإن لم يكن آخذا بعنان فرسه في كثير منها. اهـ.

ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة مرفوعا: «من خير معاش الناس لهم: رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة، أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه» (رواه مسلم).

قال السندي في حاشيته على ابن ماجه: « مُمْسِك بِعِنَانِ فَرَسه » أَيْ مُلَازِم لَهُ، كَثِير الرُّكُوب عَلَيْهِ لِلْحَرْبِ وَالْجِهَاد، وَلَيْسَ الْمُرَاد الدَّوَام عَلَى ظَهْر الْفَرَس إِذْ لَا بُدّ مِنْ النُّزُول. (١٧)

أهداف الجهاد الشرعي

حثت الشريعة الإسلامية على الجهاد في سبيل الله تعالى، وأكدت على فضله وأجره العظيم. قال الله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠].

ولكن يجب أن يكون الجهاد في سبيل الله تعالى خالصًا لله تعالى. كما يجب أن يكون الجهاد بالطرق المشروعة.

وأن يكون القصد هو إعلاء كلمة الله تبارك وتعالى. وأن يكون ذلك على وفق شرع الله، فإن هذا القتال لا يكون في سبيل الله إلا إذا كان على ما شرَّعه وبينه ووضحه وهدى إليه، أما إذا كان ذلك على سبيل الحمية، أو العصبية الجاهلية، أو نحو ذلك مما يخالف هذا المقصود، أو كان ذلك على طريقة منحرفة كالذي يستحل قتال المسلمين ودماءهم وأموالهم ويعد ذلك قتالاً في سبيل الله، فهذا ليس في سبيل الله، وكذلك من يقتل بالظنون الكاذبة الفاسدة، ويتساهل في شأن الدماء، فإن عمل هذا ليس صالحًا وليس في سبيل الله وإن اعتقد أو زعم صاحبه أن عمله في سبيل الله،

(١٧) فتاوى الشبكة الإسلامية.

فإن الله تعالى قد بين شرائعه ووضحها غاية الإيضاح، وهدي النبي ﷺ يشرح القرآن، ويبينه بهديه وقوله، وسنته القولية، وكذلك العملية.

والمقصود من القتال هو إعزاز الدين، وإعلاء كلمة رب العالمين، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فينتج عن ذلك الصلاح والإصلاح، وأما إذا كان هذا القتال ينتج الفتن والفساد في الأرض فإن ذلك لا يكون مشروعًا.

ولقد حددت الشريعة الإسلامية أهداف الجهاد الشرعي، وهي:

١. حماية الدين: وذلك من خلال مقاومة الكفار الذين يحاربون الإسلام، ويحاولون نشر الفساد في الأرض.

٢. حماية النفس: وذلك من خلال الدفاع عن النفس والأهل والوطن من العدوان.

٣. حماية العرض: وذلك من خلال حماية النساء والأطفال من الاعتداء عليهم.

٤. حماية المال: وذلك من خلال حماية الأموال من النهب والسلب.

فضل شهيد المعركة في القرآن والسُنة

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وروى الامام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِندَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ سِتَّ خِصَالٍ: أَن يُغفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفعَةٍ مِن دَمِهِ، وَيَرَى مَقعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الإِيمَانِ، وَيُزَوَّجَ مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُجَارَ مِن عَذَابِ القَبرِ، وَيَأمَنَ مِنَ الفَزَعِ الأَكبَرِ، وَيُوضَعَ عَلَى رَأسِهِ تَاجُ الوَقَارِ اليَاقُوتَةُ مِنهُ خَيرٌ مِنَ الدُّنيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجَ اثنَتَينِ وَسَبعِينَ زَوجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعَ فِي سَبعِينَ إِنسَانًا مِن أَقَارِبِهِ ». (١٨)

(١٨) رواه أحمد (١٧١٨٢) والترمذي (١٦٦٣) والنسائي (١٩٣٨) وابن ماجة (٢٧٩٩).

وفضل من يجرح للجهاد ولو لم ينل الشهادة: فعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « والذي نفسي بيده لا يُكْلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يُكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة، واللون لون الدم، والريح ريح المسك ». رواه البخاري برقم (٢٨٠٣).

بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالجهاد ضد العدو المغتصب للأرض

شروط الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض

يشترط لصحة الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض توافر عدة شروط، منها:

١. أن يكون القتال ضروريًا لتحرير الأرض من الاحتلال.

٢. أن يكون القتال مشروعًا وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية.

٣. أن يكون العدو قد قام بظلم المسلمين وحرمهم من حقوقهم المشروعة.

أحكام القتال في الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض

لقد كتب الله الجهاد والقتال لأنه عاصم للفتن وساد لباب الاعتداء وهو أخذ بيد الظالمين المعتدين أنى كان مذهبهم وأنى كانت وجهتهم ، فيجوز في الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض استخدام جميع الوسائل المشروعة، بما في ذلك السلاح. وقد حدد الفقهاء بعض الأحكام الخاصة بالقتال في الجهاد، ومنها: وجوب أن يكون القتال في إطار الأحكام الشرعية.

وإذا حصر بلده العدو فيجب عليه القتال دفاعاً عن البلد ، وهذا يشبه من حضر الصف في القتال ؛ لأن العدو إذا حصر البلد فلا بد من الدفاع ؛ إذ إن العدو سيمنع الخروج من هذا البلد ، والدخول إليه ، وما يأتي لهم من الأرزاق ، وغير ذلك مما هو معروف ، ففي هذا الحال يجب أن يقاتل أهل البلد دفاعاً عن بلدهم .

وإذا كان المقصود من الجهاد دفع عدوان العدو الذي تمكن من اغتصاب أرض المسلمين، كما هو الحال في الأرض المباركة "فلسطين" فإن الواجب على جميع المسلمين في هذا البلد، أن

يتحدوا ويخططوا للقيام بمقاومة العدو الممكنة، وهي تتمثل في العصيان المدني، كالإضراب الشامل أو الجزئي، وحرب الكمائن التي تقوم بها الوحدات المنفصلة. (١٩)

ما حكم تعطيل الجهاد؟

ورد في الأمر بالجهاد في سبيل الله ، والترهيب من تركه الكثير من الآيات والأحاديث .

وإذا ترك المسلمون الجهاد في سبيل الله ، وآثروا حياة الدعة والراحة ، وركنوا إلى الدنيا ، أصابهم الذل والهوان ، وفسدت أمورهم ، وعرضوا أنفسهم لمقت الله تعالى وغضبه . وتعرض الإسلام للضياع ، وطغيان الكفر عليه . ولذلك كان ترك الجهاد من كبائر الذنوب .

وترك الجهاد من كبائر الذنوب .

قال ابن حجر في "الزواجر" : (الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الجهاد عند تعينه ، بأن دخل الحربيون دار الإسلام أو أخذوا مسلماً وأمكن تخليصه منهم . وترك الناس الجهاد من أصله . وترك أهل الإقليم تحصين ثغورهم بحيث يخاف عليها من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين) اهـ . (٢٠)

ولذلك صار معلوما ومقررا عند الصحابة أنه لا يقعد عن الجهاد إذا كان فرض عين إلا ضعيف معذور أو منافق ، وهذا ما يحكيه كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن تبوك : (فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنْ الضُّعَفَاءِ) . رواه البخاري (٤٠٦٦) ومسلم (٤٩٧٣) .

فضل الشهيد في الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض

يُعد الشهيد في الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض من أعظم الشهداء، وذلك لأنه دافع عن دينه وعرضه.

---

(١٩) حكم عقد الهدنة مع العدو للحاجة.

(٢٠) ابن حجر كتاب الزواجر ، الإسلام سؤال وجواب.

" ولقد دل الكتاب والسنة الصحيحة، على أن الرباط في الثغور من الجهاد في سبيل الله، لمن أصلح الله نيته؛ لقول الله جل وعلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [آل عمران:٢٠٠]، وقول النبي ﷺ: (رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان) رواه مسلم في صحيحه. وفي الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه قال: رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها. وفي صحيح البخاري رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال: (من اغبرت قدماه في سبيل الله، حرمه الله على النار).

ولاشك أن الدفاع عن الدين والنفس والأهل والمال والبلاد وأهلها، من الجهاد المشروع، ومن يقتل في ذلك وهو مسلم يعتبر شهيدًا. (٢١)

لقول النبي ﷺ: (من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد)".

الأحكام الفقهية المتعلقة بالدفاع عن فلسطين

١. الدفاع عن النفس والأرض: يُعد الدفاع عن النفس والأرض من أهم الأحكام الشرعية.

٢. الدفاع عن المقدسات: يُعد الدفاع عن المقدسات الإسلامية من الواجبات الشرعية، وقد نص القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]

٣. الدفاع عن الحق: يُعد الدفاع عن الحق من الواجبات الشرعية.

---

(٢١) (مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز ١٨/ ٩٢) بعنوان : دفاع المسلمين عن بلادهم من الجهاد نشر في كتاب (فتاوى إسلامية)، من جمع الشيخ محمد المسند ٢ / ٢٥٩.

الأحكام الفقهية المتعلقة بوسائل الدفاع عن فلسطين

١. وسائل الدفاع الشرعية: يُجوز استخدام وسائل الدفاع الشرعية في الدفاع عن فلسطين، ومن هذه الوسائل:

٢. الجهاد بالسلاح: وهو استخدام السلاح المشروع للدفاع عن النفس والأرض.

٣. الجهاد باللسان: وهو الدعوة إلى الحق والجهاد ضد الباطل.

٤. الجهاد بالمال: وهو الإنفاق في سبيل الله، بما في ذلك دعم المقاومة الفلسطينية.

وسائل الدفاع المحرمة:

يُحرم استخدام وسائل الدفاع المحرمة في الدفاع عن فلسطين، ومن هذه الوسائل:

١. الاعتداء على المدنيين: وهو من كبائر الذنوب.

٢. استخدام الأسلحة المحرمة: مثل الأسلحة الكيميائية أو النووية.

٣. الاستعانة بالكفار في محاربة المسلمين: وهو من المحظورات الشرعية.

أهمية الدفاع عن فلسطين

تُعد فلسطين قضية إسلامية وإنسانية، وواجب على المسلمين الدفاع عنها بكل الوسائل المشروعة. ويتمثل أهمية الدفاع عن فلسطين في الآتي:

حماية المقدسات الإسلامية: تضم فلسطين العديد من المقدسات الإسلامية، مثل المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي، وواجب على المسلمين الدفاع عنها من الاحتلال الإسرائيلي.

حماية الشعب الفلسطيني: يعاني الشعب الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي منذ أكثر من ٧٠ عامًا، وواجب على المسلمين الدفاع عن حقوقه المشروعة.

تعزيز الحق والعدل: يُعد الدفاع عن فلسطين دفاعًا عن الحق والعدل، وواجب على المسلمين العمل على تحقيق العدالة في العالم.

مكانة المسجد الأقصى في الإسلام

المسجد الأقصى: هو مَسرى رسولِ اللهِ في ليلة الإسراء والمعراج ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]

المسجد الأقصى: أحد المساجد الثلاث التي تشد إليها الرحال للعبادة فيها.

المسجد الأقصى: الصلاة فيه تعادل خمسمئة صلاة في غيره من المساجد.

المسجد الأقصى: أول قبلة للمسلمين في أول الإسلام.

مدينة القدس: فتحها عمر بن الخطاب وحررها صلاح الدين الأيوبي.

– الجهاد في الإسلام لم يشرع محبة في إراقة الدماء، أو للاستيلاء على الأموال، بل شرع لدرء الفتنة والدعوة إلى الحق، ولتكون كلمة الله هي العليا، ولذلك التزم المسلمون في حروبهم بأخلاقيات عالية وسلوكيات رفيعة.

حكم الجهاد في فلسطين

الجهاد في فلسطين من آكد أنواع الجهاد الواجب في هذا الزمان، والواجب فيه يختلف باختلاف أحوال الناس وقُدراتهم لكن من الواجب أن يبحث المؤمن المجاهد عن أنقى الرايات المرفوعة وينضم إليها، ولا أرى أنه يجوز الانضمام تحت رايات تُنابِذ الشريعة وترتضي غير الإسلام منهجاً وطريقاً لا سيما وأن هناك رايات عديدة إسلامية يمكن الجهاد تحت لوائها.

هل الجهاد في فلسطين فرض؟

قضية تحرير القدس الشريف مَسرى رسول الله وكامل فلسطين، هي واجب شرعي في ذمة جميع أبناء الأمة الإسلامية في كامل أصقاع العالم، وبذلك فإنه لا يجوز شرعاً أن يتغاضى عنها ويلقى بها إلى المجتمع الدولي الذي دأب على الدعم الأساسي للكيان الصهيوني الغاصب وحضانته.

حكم الجهاد في فلسطين لمن كان قادرا؟

يقول الكاساني الحنفي: فأما إذا عم النفير بأن هجم العدو على بلدٍ فهو فرض عين يفترض على كل واحد من آحادِ المسلمين ممن هو قادر عليه، فيباح للولد أن يخرج بغير إذن والديه؛ لأن حق الوالدين لا يظهر في فروض الأعيان كالصوم والصلاة.

قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١]

وقال تعالى ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٧٤]

وقال تعالى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]

قول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ).

وقوله سبحانه: (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)

وقوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ).

أنواع الجهاد في سبيل الله

– الجهاد بالمال

نصَّ القرآنُ الكريمُ، والسنةُ النبويةُ على أنواعٍ للجهادِ في الإسلام، مِنْ أهمِّها الجهادُ بالمال، وفي عِدّةِ مواضعَ قُدِّم الجهادَ بالمالِ على الجهادِ بالنفس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥] .

ولا يعني تقديمُ الجهادِ بالمالِ على الجهادِ بالنفسِ أنَّ الجهادَ بالمالِ أعظمُ، فالجهادُ بالنفس مُقدَّمٌ، إلا أنَّ المالَ مُحبَّبٌ للنفوسِ، يحرِصُ الكثيرونَ على جمعِه، فكان لابُدَّ من الجهادِ به.

وقد ذهب الآلوسيُّ رحمه الله إلى القول بأنَّ تقديمَ الأموالِ على الأنفُسِ؛ لأنه مِنْ بابِ الترقِّي من الأدْنى إلى الأعلى، أو لأن الكثير من الناس يحرِص على الأموالِ وجمعِها، حتى إنهم يُهْلِكون أنفُسَهم بسببِها (انظر: روح المعاني ١٦٩/٢٦)، إضافةً إلى ذلك فإنّ الجهادَ بالمالِ يُخاطَب به الرجالُ والنّساءُ، والشيوخُ والشُّبَّانُ، والصِّغارُ والكبارُ، بِخِلافِ الجهادِ بالنفسِ فإنّما يُخاطَبُ به

أهلُ القُدْرةِ، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة:٤١].

وليس شرطًا أن يكونَ الجهادُ بالمالِ بِجَدٍّ مُخصّصٍ، أو بنِصَابٍ محدّدٍ، فكلُّ مسلِم مطالَبٌ بأن يجاهدَ بمالِه قدْرَ استطاعتِه، ومهما كان حجمُ المالِ الذي يُجَاهَد به في جميع وجوه الخير، فإنَّ اللهَ جلّ وعلا يُجْزِلُ العَطاءَ، ففي حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ» (٢٢)

فالجهادُ بالمالِ بابٌ واسعٌ مِنْ أبوابِ الخيرِ تسابقَ السابقون للدخولِ منه؛ حتى ينالوا رحماتِ اللهِ تعالى، وهو نوعٌ مِنْ أنواعِ الجهادِ في كثيرٍ مِنَ المواطنِ خاصّةً تلك المواطنُ التي تتعلّقُ بالإعدادِ والتجهيز، كإعدادِ العُدّةِ العسكريةِ سواءٌ أكان ذلك ببذْلِ المالِ في بناءِ مَصانعِ السلاحِ، وما هو في حُكمِها، أو في تجهيزِ الجيوشِ استعدادًا لقتالِ أعداءِ الإسلامِ، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٦٠].

– الجهاد بالنفس

الجهاد باليد للكفار : فرض على الكفاية : قال ابن قدامة رحمه الله : (والجهاد فرض على الكفاية ، إذا قام به قوم ، سقط عن الباقين) :

معنى فرض الكفاية ، الذي إن لم يقم به من يكفي ، أثم الناس كلهم ، وإن قام به من يكفي ، سقط عن سائر الناس . فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع ، كفرض الأعيان ، ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له ، وفرض الأعيان لا يسقط عن أحد بفعل غيره والجهاد من فروض الكفايات ، في قول عامة أهل العلم".(٢٣)

---

(٢٢) رواه البخاري رقم١٣٥٥.

(٢٣) المغني (٩ / ١٦٣) .

ولأنهم مظلومون فالواجب على إخوانهم المسلمين نصرهم على من ظلمهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» وقوله صلى الله عليه وسلم: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما».

– الجهاد بالكلمة

صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» رواه أبو داود.

حكم الجهاد وأنواعه

الجهاد مراتب ، منها ما هو واجب على كل مكلف ، ومنها هو واجب على الكفاية ، إذا قام به بعض المكلفين سقط التكليف عن الباقين ، ومنها ما هو مستحب .

فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجبان على كلِّ مكلف ، وجهاد المنافقين والكفار وأرباب الظلم والبدع والمنكرات واجب على الكفاية ، وقد يتعين جهاد الكفار باليد على كل قادر في حالات معينة يأتي ذكرها .

قال ابن القيم رحمه الله : "إذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب : جهاد النفس ، وجهاد الشيطان ، وجهاد الكفار ، وجهاد المنافقين .

وجهاد النفس أربع مراتب:

إحداها : أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها عمله شقيت في الدارين .

الثانية : أن يجاهدها على العمل به بعد علمه ، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها .

الثالثة : أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله .

الرابعة : أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله .

فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين ، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلّمه فمن عَلِم وعمل وعلّم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات .

وأما جهاد الشيطان فمرتبتان :

إحداهما : جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان.

الثانية : جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات .

فالجهاد الأول يكون بعده اليقين ، والثاني يكون بعده الصبر ، قال تعالى : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) [السجدة: ٢٤] ، فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين ، فالصبر يدفع الشهوات ، والإرادات الفاسدة ، واليقين يدفع الشكوك والشبهات .

وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب : بالقلب، واللسان، والمال، والنفس .

وجهاد الكفار أخص باليد ، وجهاد المنافقين أخص باللسان .

وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب :

الأولى : باليد إذا قدر ، فإن عجز انتقل إلى اللسان ، فإن عجز جاهد بقبله .

فهذه ثلاثة عشر مرتبة من الجهاد ، و " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق " (٢٤)

والجهاد أقسام : بالنفس ، والمال ، والدعاء ، والتوجيه والإرشاد ، والإعانة على الخير من أي طريق ، وأعظم الجهاد : الجهاد بالنفس ، ثم الجهاد بالمال والجهاد بالرأي والتوجيه ، والدعوة كذلك من الجهاد ، فالجهاد بالنفس أعلاها. (٢٥)

أهل الحرب أو الحربيّون:

هم غير المسلمين الّذين لم يدخلوا في عقد الذّمّة، ولا يتمتّعون بأمان المسلمين ولا عهدهم.

---

(٢٤) رواه مسلم برقم (١٩١٠) وراجع : زاد المعاد (٣ / ٩ – ١١) .

(٢٥) فتاوى الشيخ ابن باز (٧ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) .

– أهل الذّمّة: أهل الذّمّة هم الكفّار الّذين أقرّوا في دار الإسلام على كفرهم بالتزام الجزية ونفوذ أحكام الإسلام فيهم.

– أهل العهد: هم الّذين صالحهم إمام المسلمين على إنهاء الحرب مدّةً معلومةً لمصلحةٍ يراها، والمعاهد: من العهد: وهو الصّلح المؤقّت، ويسمّى الهدنة والمهادنة والمعاهدة والمسالمة والموادعة.

– المستأمنون: المستأمن في الأصل: الطّالب للأمان، وهو الكافر يدخل دار الإسلام بأمانٍ، أو المسلم إذا دخل دار الكفّار بأمانٍ.

انقلاب الذّمّيّ أو المعاهد أو المستأمن حربيّاً

– يصبح الذّمّيّ والمعاهد والمستأمن في حكم الحربيّ باللّحاق باختياره بدار الحرب مقيماً فيها، أو إذا نقض عهد ذمّته فيحلّ دمه وماله، ويحاربه الإمام بعد بلوغه مأمنه وجوباً عند الجمهور، وجوازاً عند الشّافعيّة.

ولا خلاف في محاربته إذا حارب المسلمين أو أعان أهل الحرب، وللإمام أن يبدئه بالحرب، قال الله تعالى: (وإن نَكَثُوا أيمانَهم من بعد عهدهم ، وطَعَنُوا في دينكم فقاتلوا أَئِمَّةَ الكفرِ إنّهم لا أَيْمَانَ لهم لعلّهم ينتهون)، وحينما نقضت قريش صلح الحديبية، سار إليهم الرّسول صلى الله عليه وسلم عام الفتح سنة ثمانٍ من الهجرة، حتّى فتح مكّة.

وعندما «نقض بنو قريظة العهد سنة خمسٍ، قتل النّبيّ صلى الله عليه وسلم رجالهم، وسبى ذراريّهم، وأخذ أموالهم، وكذلك بنو النّضير لما نقضوا العهد، حاصرهم الرّسول صلى الله عليه وسلم سنة أربعٍ، وأجلاهم».

وهناك اتّجاهان في أسباب نقض الذّمّة:

الأوّل، مذهب الحنفيّة: وهو أنّه لا ينتقض عهد الذّمّيّين، إلاّ أن يكون لهم منعة يحاربون بها المسلمين، ثمّ يلحقون بدار الحرب، أو يغلبون على موضعٍ، فيحاربوننا.

الثّاني، مذهب الجمهور: تنتقض الذّمّة بمخالفة مقتضى العهد.

انقلاب الحربيّ ذمّيّاً

– يصبح الحربيّ ذمّيّاً إمّا بالتّراضي، أو بالإقامة لمدّة سنةٍ في دار الإسلام، أو بالزّواج، أو بالغلبة والفتح.

انقلاب المستأمن إلى حربيٍّ

– المستأمن: هو الحربيّ المقيم إقامةً مؤقّتةً في ديار الإسلام، فيعود حربيّاً لأصله بانتهاء مدّة إقامته المقرّرة له في بلادنا، لكن يبلغ مأمنه لقوله تعالى: (إلاّ الّذين عاهدتم من المشركين، ثمّ لم يَنْقُصُوكم شيئاً، ولم يُظَاهِروا عليكم أحداً، فأَتِمُّوا إليهم عَهْدَهم إلى مُدَّتِهم)، أو بنبذ العهد، أي نقضه من جانب المسلمين، لوجود دلالةٍ على الخيانة، لقوله تعالى: (وإمّا تَخَافَنَّ من قومٍ خيانةً، فانْبِذْ إليهم على سواءٍ، إنّ الله لا يُحِبُّ الخائنين)، وهي في أهل الهدنة أو الأمان، لا في أهل جزيةٍ، فلا ينبذ عقد الذّمّة، لأنّه مؤبّد، وعقد معاوضةٍ فهو آكد من عقد الهدنة.

وقد يصبح المستأمن حربيّاً بنقض الأمان من جانبه هو، أو بعودته لدار الحرب بنيّة الإقامة، لا التّجارة أو التّنزّه أو لحاجةٍ يقضيها، ثمّ يعود إلى دار الإسلام، فإذا رجع إليهم ولو لغير داره، انتهى أمانه.

هذا، وكلّ ما ينتقض به عهد الذّمّيّ، ينتقض به أمان المستأمن، على حسب الاتّجاهين السّابقين، لأنّ عقد الذّمّة أمان مؤبّد، وآكد من الأمان المؤقّت، ولأنّ المستأمن كالذّمّيّ يلتزم بتطبيق أحكام الإسلام.

ومن نقض أمانه بنقض العهد ينبذ إليه ويبلغ المأمن عند الجمهور، ويخيّر الإمام في شأنه كالأسير الحربيّ، من قتلٍ ومنٍّ وفداءٍ وغيره عند الحنابلة.

انقلاب الحربيّ إلى مستأمنٍ

– يصير الحربيّ مستأمناً بالحصول على أمانٍ من كلّ مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ عند الجمهور، أو حتّى من مميّزٍ عند آخرين.

دخول الحربيّ بلاد المسلمين بغير أمانٍ

– ليس لأهل الحرب دخول دار الإسلام بغير أمانٍ، لأنّه لا يؤمن أن يدخل جاسوساً، أو متلصّصاً، أو لشراء سلاحٍ، فيضرّ بالمسلمين.

فإن قال: دخلت لسماع كلام الله تعالى، أو دخلت رسولاً، سواء أكان معه كتاب أم لم يكن، أو دخلت بأمان مسلمٍ، صدّق ولا يتعرّض له، لاحتمال ما يدّعيه، وقصد ذلك يؤمّنه من غير احتياجٍ إلى تأمينٍ، لقوله تعالى: (وإِنْ أحدٌ من المشركين استَجَارَك فَأَجِرْهُ حتّى يسمعَ كلامَ اللهِ، ثمّ أبلِغْه مَأْمَنَهُ)، وهذا قول الشّافعيّة.

وقال الحنفيّة: إن ادّعى الأمان لا يصدّق فيه، بل يطالب ببيّنةٍ، لإمكانها غالباً، ولأنّ الثّابت بالبيّنة كالثّابت بالمعاينة.

وقريب من هذا قول الحنابلة: إنّ من دخل من الحربيّين دار الإسلام بغير أمانٍ، وادّعى أنّه رسول، أو تاجر ومعه متاع يبيعه، قبل منه، ويحقن دمه، إن صدّقته عادة، كدخول تجّارهم إلينا ونحوه، لأنّ ما ادّعاه ممكن، فيكون شبهةً في درء القتل، ولأنّه يتعذّر إقامة البيّنة على ذلك، فلا يتعرّض له، ولجريان العادة مجرى الشّرط.

فيصدق إن كان معه تجارة يتّجر بها، لأنّ التّجارة لا تحصل بغير مالٍ، ويصدّق مدّعي الرّسالة إن كان معه رسالة يؤدّيها. وإن قال: أمّنني مسلم، ففيه وجهان:

أحدهما: يقبل تغليباً لحقن دمه، كما يقبل من الرّسول والتّاجر.

والثّاني: لا يقبل، لأنّ إقامة البيّنة عليه ممكنة. فإن قال مسلم: أنا أمّنته، قبل قوله، لأنّه يملك أن يؤمّنه، فقبل قوله فيه، كالحاكم إذا قال: حكمت لفلانٍ على فلانٍ بحقٍّ.

وقال المالكيّة: إن أخذ الحربيّ بأرض الحربيّين حال كونه مقبلاً إلينا، أو قال: جئت أطلب الأمان منكم، أو أخذ بأرضنا ومعه تجارة، وقال لنا: إنّما دخلت أرضكم بلا أمانٍ، لأنّي ظننت أنّكم لا تتعرّضون لتاجرٍ، أو أخذ على الحدود بين أرضنا وأرضهم، وقال ما ذكر، فيردّ لمأمنه في هذه الحالات.

فإن وجدت قرينة كذبٍ، لم يردّ لمأمنه.

أمّا إن دخل الحربيّ بلاد المسلمين بغير أمانٍ، ولم تتحقّق حالة من الحالات السّابقة، فعند الجمهور يعتبر كالأسير أو الجاسوس، فيخيّر فيه الإمام بين القتل والاسترقاق والمنّ والفداء بحسب المصلحة. وفي قول أبي حنيفة يكون فيئاً لجماعة المسلمين.(٢٦)

الفرق بين الذمي والحربي في كتاب الجهاد

أهل الذمة هم المعاهدون من اليهود والنصارى وغيرهم ممن يقيم بديار الإسلام. والمستأمن: هو الحربي إذا دخل دار الإسلام بأمان، مِن ولي الأمر أو مَن يملك ذلك من نوَّابه، فإنه حينئذٍ لا يجوز أن يُتعرَّض له.

أنواع التعامل مع أهل الكتاب في الحروب

- أهل الذمة: مصطلح يقصد به أهل الكتاب من النصارى واليهود الذين يعيشون في البلاد ذات الأغلبية المسلمة. وهو من يدفع الجزية لولي أمر المسلمين كل عام .
- المعاهدين : المعاهد ، وهو من كان بين المسلمين وبينه عهد لمدة معينة أو مطلقة.
- المحاربين : الكافر الحربي هو الذي ليس بينه وبين المسلمين عهد ولا أمان ولا عقد ذمة.
- ومما ينبغي التنبيه عليه أن المسلم إذا دخل دار الحرب بأمان أو بأسر، وائتمنوه على نفس أو مال لم يحل له خيانتهم في شيء، لأنهم أعطوه الأمان مشروطا بتركه خيانتهم، وأمنه إياهم من نفسه، وإن لم يكن ذلك في اللفظ، فهو معلوم في المعنى فلم يحل له خيانتهم، لأنه غدر، ولا يصلح الغدر في الإسلام. اهـ من الموسوعة الفقهية.

معنى الكافر الحربي

الحربي غير المعاهد مهدر الدم والمال، فيجوز قتل المقاتلين، لأن كل من يقاتل فإنه يجوز قتله وتصبح الأموال من عقارات ومنقولات غنيمة للمسلمين، وتصير بلاد العدو بالغلبة أو الفتح

(٢٦) الموسوعة الفقهية الكويتية.

ملكا للمسلمين... ولا تتحقق هذه الأحكام إلا بمشروعية الجهاد، كما ذكر في الفتاوى الهندية، ففيها: يشترط لإباحة الجهاد شرطان:

أحدهما: امتناع العدو عن قبول ما دعي إليه من الدين الحق، وعدم الأمان والعهد بيننا وبينهم.

والثاني: أن يرجو الإمام الشوكة والقوة لأهل الإسلام، باجتهاده أو باجتهاد من يعتد باجتهاده ورأيه، وإن كان لا يرجو القوة والشوكة للمسلمين في القتال، فإنه لا يحل له القتال، لما فيه من إلقاء النفس في التهلكة. اهـ.

أما معنى الكافر الحربي: فهو الذي ليس بينه وبين المسلمين عهد ولا أمان ولا عقد ذمة.

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية ما نصه: أهل الحرب أو الحربيون: هم غير المسلمين الذين لم يدخلوا في عقد الذمة، ولا يتمتعون بأمان المسلمين ولا عهدهم. هـ .

كيف نتعامل مع أهل الكتاب؟

الشريعة الإسلامية السمحة تحض على حسن معاملة الناس عمومًا، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى خصوصًا، خاصة إذا كانوا مسالمين لنا، ولا يبارزون المسلمين العداء والحرب، وبينت الشريعة أن معاملتهم إنما تكون بالعدل، والإحسان إليهم، وعدم الإساءة لهم، فقد قال الله عز وجل: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة:٨)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) رواه أبو داود برقم (٣٠٥٢) وحسنه ابن حجر.

الجهاد باليد للكفار : فرض على الكفاية :

قال ابن قدامة رحمه الله : " (والجهاد فرض على الكفاية ، إذا قام به قوم ، سقط عن الباقين) :

معنى فرض الكفاية ، الذي إن لم يقم به من يكفي ، أثم الناس كلهم ، وإن قام به من يكفي ، سقط عن سائر الناس . فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع ، كفرض الأعيان ، ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له ، وفرض الأعيان لا يسقط عن أحد بفعل غيره والجهاد من فروض الكفايات ، في قول عامة أهل العلم".(٢٧)

حكم الجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو

التجسس جريمة خطيرة، وعقوبته في الإسلام شديدة، حتى لو كان الجاسوس مسلمًا. فالجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو يُعد خائنًا لدينه ، وقد يتسبب في إلحاق أضرار كبيرة بالمسلمين.

وقد وردت العديد من الآيات والأحاديث التي تحرم التجسس وتؤكد على خطورته.

قال الله تعالى: (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) [الحجرات: ١٢].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، صُبّ في أذنيه الرصاص يوم القيامة".

التجسس لغة: هو اللمس باليد، وجس الخبر: أي بحث عنه، وتجسس الأمر: أي تفحصه وتطلبه وبحث عنه. والتجسس: هو التفتيش في بواطن الأمور.

والجاسوسية اصطلاحاً: البحث والتنقيب عما يتعلق بالعدو، من معلومات سرية باستخدام الوسائل السرية والفنية، ونقل ذات المعلومات بذات الوسائل، أو بواسطة العملاء والجواسيس، والاستفادة منها في إعداد الخطط.

والجاسوسية قانوناً: العمل سراً وبادعاء وهمي للاستيلاء أو محاولة الاستيلاء على معلومات سرية بقصد إبلاغها إلى جهة معادية.

حكم الإسلام في العملاء والجواسيس، الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب.

والتجسس من حيث دوافعه نوعان:

(٢٧) المغني (٩ / ١٦٣) .

١- نوع خاص يكون الدافع عليه الفضول وحب الاطلاع على عورات الآخرين، ليتلذذ الجاسوس في مجالسه الخاصة والعامة بالخوض في الحديث عن أعراض الناس وعوراتهم، ويتباهى بأنّه يملك الدليل والبينة على صدق دعواه وقوله.. لذا جاء عقب النهي عن التجسس النهي عن الغيبة؛ لأنّ الغيبة نتيجة حتمية للتجسس، فكل من تجسّس لا بد له من أن يقع في غيبة الآخرين.

٢- ونوع عام يكون دافعه نقل المعلومات ورفع التقارير إلى الطواغيت الظالمين، وغيرهم من الكفرة والمشركين.. وهذا من الموالاة.. وهو أشد أنواع التجسس جرماً، وهو من الكفر الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة ولا بد.

والنهي عن التجسس الوارد في الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) [الحجرات:١٢]

يشمل النوعين السابقين، والعام أولى بالنهي من الخاص.

وللجاسوسية صور وأشكال متعددة منها:

١- جواسيس مهمتهم بيع الأراضي الفلسطينية أو سمسرتها للعدو الصهيوني.

٢- منهم من يكلفون بالإسقاط الخلقي والأمني، ونشر المخدرات، وإشاعة الفواحش في المجتمع.

٣- منهم من يساعدون العدو ويشتركون معه في قتل وتصفية واغتيال المناضلين والمجاهدين من أبناء الشعب الفلسطيني بالدلالة عليهم، ولو كان الأمر بسيطا جدا كأن يخبر أين المناضل أو أين بيته، أو أي مساعدة كانت، ويدخل في هذا النوع من الجاسوسية ما يسمى بالتعاون الأمني القائم-ومنه إحباط أعمال المجاهدين الفلسطينيين- بين دولة العدو الصهيوني وبين الأطراف العربية بفعل الاتفاقيات الظالمة وغير المعتبرة شرعاً، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله".

وما كان العدو لينجح في قتل واغتيال واعتقال المئات من المناضلين لولا هذا التعاون الأمني، ومساعدة الجواسيس وتسهيل مهمة الأعداء.

٤- ومنهم الأُجراء: وهم الذين باعوا أنفسهم لأعداء دينهم وأمتهم وأوطانهم مقابل ثمن بخس دراهم معدودة، أو مناصب موعودة، أو شهوات مبذولة ومتع مرذولة، وهؤلاء الأجراء يستخدمهم الاستعمار لتحقيق مصالحه وأهدافه، وهؤلاء يرتدون ثياب الوطنية أثناء حملتهم المسعورة ضد الإسلام عقيدة ونظاماً وثقافة، وأثناء استيرادهم للمبادئ والأفكار والمذاهب المعادية للإسلام ومن هؤلاء الأجراء: زمرة السياسيين الذين ينفذون سياسة الأعداء في الحكم والسياسة، وزمرة الماليين الذي ينفذون سياسة الأعداء في مجال المال والاقتصاد، وزمرة العسكريين الذين يجرون شعوبهم لعار الهزيمة والذل في ميادين القتال، وزمرة الصحفيين والمثقفين والأدباء الذين ينشرون فكر الأعداء وثقافتهم ورذائلهم الاجتماعية. (٢٨)

وقد اختلف العلماء في حكم الجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو.

التجسس حرام شرعاً، وهو من أقبح أنواع الخيانة، لما فيه من إتلاف الأمة الإسلامية والإضرار بها. والجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو، فهو مرتكب لجريمة كبيرة، وعاقبته في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا) [النساء: ١٠٧].

وفي سنن البيهقي من حديث عبد الرحمن بن عوف: أنه حرس مع عمر ليلة بالمدينة، فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فانطلقوا يؤمونه حتى إذا دنوا منه إذ باب مجاف على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر رضي الله عنه، وأخذ بيد عبد الرحمن فقال: أتدري بيت من هذا؟ قلت: لا، قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن بشرب، فما ترى؟ قال عبد الرحمن: أرى قد أتينا ما نهى الله عنه". ولا تجسسوا" فقد تجسسنا، فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم. وفي المصنف لابن أبي شيبة عن زيد بن وهب قال: أتى ابن مسعود فقيل له: هذا

(٢٨) حكم الإسلام في العملاء والجواسيس، الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب.

فلان تقطر لحيته خمراً، فقال عبد الله: إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا منه شيء نأخذه به.

وإذا كان الشرع قد نهى عن التجسس على أهل المعاصي ما لم يظهروا ذلك ويصروا عليه.. فالتجسس على أهل الإيمان والصلاح من المسلمين ومتابعة تحركاتهم وسكناتهم، والسعي في الوقيعة بهم أكثر إثماً وأشد قبحاً. ولذا فلا يجوز العمل في التجسس إلا إذا كان على الكفار ودولهم، ومعرفة مكائدهم وكيدهم للإسلام وأهله فيجوز ذلك، بل قد يكون من القربات والطاعات، لكن العمل بذلك لا يبيح الانتحار بحال، بل فعل ذلك من أعظم الجرائم وأكبر الذنوب.

وعن مالك بن قيس المازني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَن ضارَّ أضرَّ اللهُ بهِ ومَن شاقَّ شاقَّ اللهُ علَيهِ) (٢٩)

في هذا الحديثِ يقول النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: (مَن ضارَّ) أي: أضرَّ غَيرَه بقصدٍ وتَسبُّبٍ لَه بما يَسوءُه دونَ وَجهِ حقٍّ، (أضرَّ اللهُ بهِ)، أي: جعَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ جزاءَه مِن جِنسِ عملِه فيضرُّ بهِ بمثلِ ما أضرَّ بِغَيرِه، (ومن شاقَّ)، أي: مَن قصدَ إلحاقَ المشقَّةِ بغَيرِه وجعَلَ عليهِ مِن التَّعبِ والجهدِ دُونَ وَجهِ حقٍّ (شاقَّ اللهُ علَيهِ)، أي: جعَلَ اللهُ علَيهِ من المشقَّةِ والتعَبِ بِمثلِ ما فعلَ بِغَيرِه، ويَحتَمِلُ أن يكونَ وَعِيدُ اللهِ في الدُّنيا والآخرةِ؛ لأنَّه الوعيدَ لم يُقيَّد في الحديثِ.

حكم أموال الجاسوس

أموال الجاسوس الذي يعمل لصالح المحتل ومنه المال الذي يستخدمه للتجسس على المجاهدين: أموال الجاسوس وغيره ممن يتعاون مع العدو ضد المجاهدين مستباحة لا حرمة لها، تؤخذ وتصرف في مصارف الجهاد، ومن يستولي عليها يسلمها إلى بيت مال المجاهدين، يتصرف بها أمير الجهاد لصالح الجهاد والمجاهدين. (٣٠)

أقوال الفقهاء في حكم الجاسوس:

---

(٢٩) أخرجه أبو داود (٣٦٣٥)، وابن ماجه (٢٣٤٢)، وأحمد (١٥٧٥٥) واللفظ لهم، والترمذي (١٩٤٠) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم: ٣٦٣٥.

(٣٠) حكم الإسلام في العملاء والجواسيس، الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب الفلسطيني.

تحدث الفقهاء عن عقوبة الجاسوس، فقالت المالكية والحنابلة وغيرهم يقتل الجاسوس المسلم إذا تجسس للعدو على المسلمين.

وذهب أبو حنيفة والشافعي إلى عدم قتله، إنما يعاقب تعزيراً، إلا أن تظاهر على الإسلام فيقتل، أو ترتب على جاسوسيته قتل ومثله الذمي.

وإن كان كافراً يقتل في حال الحرب، وكذلك في حال السلم إن كان هناك عهد لأنّه نقض للعهد.

وقد ورد في السنة ما يدل على قتل الجاسوس مطلقاً.

عن سلمة بن الأكوع قال: " أُتي النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو في سفر فجلس عند أصحابه، ثم انسل، فقال صلى الله عليه وسلم:" اطلبوه فاقتلوه" قال: فسبقتهم إليه فقتلته، وأخذت سلبه، فنفلني إياه". (٣١)

وقوله:" أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عين" في رواية لمسلم أن ذلك كان في غزوة هوازن، وسمّي الجاسوس عيناً لأنّ عمله بعينه أو لشدة اهتمامه بالرؤية واستغراقه فيها كأن جميع بدنه صار عينا.

وفي الحديث دليل على أنه يجوز قتل الجاسوس. قال النووي فيه قتل الجاسوس الحربي الكافر وهو باتفاق.

وأما المعاهد والذمي

فقال مالك والأوزاعي: ينتقض عهده بذلك، وعند الشافعية خلاف ذلك.

أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينتقض اتفاقا. وحديث فرات المذكور في الباب يدل على جواز قتل الجاسوس الذمي.

وذهبت الهادوية إلى أنه يقتل جاسوس الكفار والبغاة إذا كان قد قتل أو حصل القتل بسببه وكانت الحرب قائمة، وإذا اختل شيء من ذلك حبس فقط.

---

(٣١) رواه البخاري٣/١١١٠، وأبو داود ٣/٤٨.

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل المرأة التي حملت كتاب حاطب إلى كفار قريش عام الفتح، ومن دون أن تُستتاب.

كما في الحديث عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يوم فتح مكة، أمَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر، وامرأتين. من هاتين المرأتين هذه المرأة التي حملت رسالة حاطب إلى كفار قريش، واسمها سارة.

وقد أفتى كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين بأنّ الجاسوس مرتد عن الإسلام كافر يجب قتله، إن ترتب على جاسوسيته قتل المجاهدين، أو مساعدة العدو في الاحتلال، أي يختلف حكم الجاسوس بحكم حالة جاسوسيته، فقد روي عن الإمام مالك بن أنس قوله: "الجاسوس المسلم الحكم الشرعي فيه القتل مطلقا لإضراره بالمسلمين، وسعيه بالفساد في الأرض، وهو حد الحرابة ".(٣٢)

ووافقه بعض أصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه".

وذلك في كتاب الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم الجوزي.

وابن الماجشون من المالكية فقال: "إذا كانت تلك عادته قُتل لأنه جاسوس".

يقول ابن تيمية: "وأما مالك وغيره فحكى عنه أن من الجرائم ما يبلغ به القتل ووافقه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا تجسس للعدو على المسلمين.. فإن أحمد يتوقف في قتله وجوز مالك وبعض الحنابلة كابن عقيل قتله ومنعه أبو حنيفة والشافعي وبعض الحنابلة كالقاضي أبي يعلى".(٣٣)

قال سحنون من المالكية: إذا كاتب المسلم أهل الحرب قتل ولم يستتب، ولا دية لورثته كالمحارب.(أي لم تطلب منه التوبة كما تطلب من المرتد). وقال ابن القاسم: يقتل، ولا يعرف لهذا توبة، وهو كالزنديق.(٣٤)

---

(٣٢) تفسير القرطبي ١٨/٥٠- ٥٣.

(٣٣) السياسة الشرعية، ص١١٥-١١٤، مجموع الفتاوى ٣٥/٣٤٥،٤٠٥.

(٣٤) تبصرة الحكام لابن فرحون ٢/ ١٤٣ ، أقضية الرسول صلى الله عليه وسلم، لمحمد بن فرَج، ص١٩١.

وقال غيرهما من أصحاب مالك: يجلد جلداً وجيعاً، ويطال حبسه، وينفي من موضع يقرب من الكفار.

وقال ابن القيم : " فيه جواز قتل الجاسوس، وإن كان مسلما، والعفو عن حاطب لأنّ الله قد غفر لأهل بدر وهو منهم، فمن لم يكن كذلك جاز قتله، وهو مذهب مالك وأحد الوجهين في مذهب أحمد، وقال الشافعي وأبو حنيفة لا يقتل، وهو ظاهر مذهب أحمد، والفريقان يحتجان بقصة حاطب. والصحيح أنّ قتله راجع إلى رأى الإمام فإنّ رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله، وإن كان بقاؤه أصلح استبقاه. وهو رأى معقول يرجع فيه لتقدير المسئولين ومصلحة الأمة، وقتله إما حداً وإما تعزيراً، وآية المحاربة والإفساد في الأرض فيها متسع للآراء".(٣٥)

وقال: "يجوز قتل الجاسوس المسلم إذا اقتضت المصلحة قتله وهذا قول مالك وبعض أصحاب أحمد واختاره ابن عقيل" (٣٦)

وقال في الجاسوس الذمي: " الجاسوس عين المشركين وأعداء المسلمين وقد شرط على أهل الذمة ألا يؤوه في كنائسهم ومنازلهم، فإن فعلوا انتقض عهدهم، وحلت دماؤهم وأموالهم، وهل يحتاج ثبوت ذلك إلى اشتراط إمام العصر له على أهل الذمة أو يكفي شرط عمر رضي الله عنه على قولين معروفين للفقهاء".(٣٧)

والجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو ارتكب جريمة من أعظم الجرائم وهي الخيانة العظمى.

وذهب بعض العلماء إلى أنه يُعتبر فاسقًا، وعقوبته القتل أو التعزير.

ويرى الفقهاء المعاصرون أن الجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو يُعتبر مرتكبًا لجريمة الخيانة العظمى، وعقوبته القتل أو التعزير، حسب الظروف والملابسات. وفيما يلي بعض العقوبات التي يمكن أن يُعاقب بها الجاسوس المسلم:

---

(٣٥) زاد المعاد في هدي خير العباد ١٧٠/٢.

(٣٦) الطرق الحكمية ص ١٥٦.

(٣٧) أحكام أهل الذمة ص١٢٣٣، حكم الإسلام في العملاء والجواسيس، الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب.

القتل: إذا كان التجسس قد أدى إلى وقوع ضرر كبير بالمسلمين، مثل إزهاق أرواحهم أو إفساد دينهم أو أموالهم.

التعزير: إذا كان التجسس لم يُفض إلى وقوع ضرر كبير بالمسلمين، ولكن كان يُشكل خطرًا على أمنهم واستقرارهم.

ويكون جهاد الكفار باليد واجباً متعيناً في أربع حالات هي :

١- إذا حضر المسلم الجهاد.

٢- إذا حضر العدو وحاصر البلد .

٣- إذا استنفر الإمام الرعية يجب عليها أن تنفر .

٤- إذا احتيج إلى ذلك الشخص ولا يسد أحد مسدَّه إلا هو .

يا أهل فلسطين نحن أمة واحدة

الواجب أن يلتزم المؤمنون أمر الله فيكونون جميعًا من الأمة الواحدة التي أرادها الله، الأمة المؤمنة الآخذة بالكتاب والسنة، الموفَّقة للسير على نهج الصحابة والقادة الفاتحين، وما كان عليه الأئمة، وأن يتركوا سبل الأمم الأخرى، ولا سيما في هذا الزمن الذي تداعت فيه الأمم على أمة الإسلام، كما تداعى الأَكَلَةُ على قصعتها. قال سبحانه: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، قال ابن عباس: دينكم دين واحد، أي هذه شريعتكم التي بينت لكم ووضحت لكم.

فضل الشهادة

قال تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٠- ١٦٩]

– للشهيد في الإسلام منزلة عظيمة؛ وكيف لا وقد تمنى النبي صلى الله عليه وسلم أن يموت شهيدا في سبيل الله، روى الشيخان أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " وَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ، ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَل».

– روى مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه).

– روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم (من قُتِلَ في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد)

– أخرج الترمذي في سننه عن المقدام بن معدي كرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (للشَّهيدِ عِندَ اللَّهِ ستُّ خصالٍ : يُغفَرُ لَه في أوَّلِ دَفعةٍ ، ويَرى مقعدَه منَ الجنَّةِ ، ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ ، ويأمنُ منَ الفَزعِ الأكبرِ ، ويُوضعُ علَى رأسِه تاجُ الوقارِ الياقوتةُ مِنها خيرٌ منَ الدُّنيا وما فِيها، ويزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زَوجةً منَ الحورِ العينِ ، ويُشفَّعُ في سبعينَ مِن أقاربِه). (٣٨)

اليوم زُف إلى الحوراء عاشقها *** وبات في خدرها المأنوس ريانا
وغنت الحور لحن الحب مطربة *** اهنأ بعيشك محبوراً وجذلانا
فعاد يهتز في عطفيه مؤتنقاً *** يميد بين بنات الحسن نشوانا
هذا الذي كان يرجوه وينشده *** فناله وحباه الله رضوانا

مكانة الشهيد

هل المسلم المقتول ظلماً أو غدراً أو هدم عليه بيته يكون شهيداً؟ ولم يكن قد منح الوقت ليأخذ قرار الدفاع عن النفس فهل يعدُّ هذا شهيداً ؟ وما حال من سقطت المتفجرات على بيوتهم مثل الناس في غزة دون توقع منهم ، ولم يعطوا الفرصة للدفاع عن أنفسهم ، فهل هم في عداد الشهداء ؟ .

(٣٨) أخرجه الترمذي واللفظ له، وابن ماجه ، وأحمد وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

كل مسلم يقتل ظلماً فله أجر الشهيد في الآخرة ، وأما في الدنيا : فإنه يغسَّل ، ويصلَّى عليه.

ذهب الفقهاء إلى أن للظلم أثراً في الحكم على المقتول بأنه شهيد ، ومِن صوَر القتل ظلماً : مَن قُتل مدافعاً عن نفسه ، أو ماله ، أو دمه ، أو دِينه ، أو أهله ، أو المسلمين ، أو مَن قتل دون مظلمة ، أو مات في السجن وقد حبس ظلماً.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن مَن قُتل ظلماً : يُعتبر شهيد الآخرة فقط ، له حكم شهيد المعركة مع الكفار في الآخرة من الثواب.

ولا يشترط لتحصيل ثواب الشهداء أن يواجه المظلوم أولئك المعتدين ، فإن قتلوه على حين غِرَّة : كان مستحقّاً لثواب الشهداء إن شاء الله .

ومما يدل على ذلك : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وهي يصلي الفجر بالمسلمين ، وعثمان بن عفان رضي الله عنه ، قتله الخارجون عليه ظلماً ، وقد وصفهما النبي صلى الله عليه وسلم بأنهما شهداء .

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى " أُحُدٍ " وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ ، قَالَ : (اثْبُتْ أُحُدُ ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ ، أَوْ صِدِّيقٌ ، أَوْ شَهِيدَانِ) رواه البخاري.

قال الشيخ ابن عثيمين: " قوله فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ ، فالنبي هو عليه الصلاة والسلام ، والصدِّيق : أبو بكر، والشهيدان : عمر ، وعثمان ، وكلاهما رضي الله عنهما قُتل شهيداً ، أما عمر : فقُتل وهو متقدم لصلاة الفجر بالمسلمين ، قُتل في المحراب ، وأما عثمان : فقُتل في بيته ، فرضي الله عنهما ، وألحقنا وصالح المسلمين بهما في دار النعيم المقيم".(٣٩)

المقتول دفاعا عن الوطن المحتل شهيد

(٣٩) شرح رياض الصالحين (٤ / ١٢٩ ، ١٣٠) .

عن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد. رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وصححه الشيخ الألباني.

قتلوا مظلومين.

إخواننا في غزة الذين تهدمت عليهم بيوتهم ، فإننا نرجو أن يكونوا شهداء ، وذلك لأمور: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صَاحِبُ الْهَدْمِ شَّهِيدُ) رواه البخاري ومسلم.

أنهم قتلوا على أيدي الكفار المحاربين لهم .

"ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية ، والحنابلة ، والصحيح من مذهب المالكية ، وقول عند الشافعية: إلى أن مقتول الحربي بغير معركة : شهيد على الإطلاق ، بأي صورة كان ذلك القتل ، سواء كان غافلاً ، أو نائماً ، ناصبه القتال ، أو لم يناصبه . (أحكام الشهيد في الفقه الإسلامي ، عبد الرحمن بن غرمان بن عبد الله).

من صبر على فقد صفيه من أهل الدنيا

وفي الحديث القدسي الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن رب العزة يقولُ اللَّهُ تَعالَى: (ما لِعَبْدِي المؤْمِنِ عِندِي جَزاءٌ، إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِن أهْلِ الدُّنْيا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إلَّا الجَنَّةُ).

الصبر الجميل على شدائد الدنيا وعلى فقد الأحباب والأصفياء؛ من أخلاق المسلم الحق، وقد جعل الله جزاء هذا الصبر عظيما. وفي هذا الحديث القدسي يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه ليس للعبد المؤمن عند الله سبحانه جزاء وثواب وأجر، إذا قبض ونزع روح صفيه، وهو الحبيب المصافي؛ كالولد والأخ وكل من أحبه الإنسان، «من أهل الدنيا ثم احتسبه»، أي: صبر على ذلك راجيا الثواب من الله سبحانه؛ «إلا الجنة».

وفي الحديث: عظم أجر المصيبة في كل ما يحبه الإنسان من أهل الدنيا.

فإن من قتل في سبيل الله تعالى من المجاهدين وهو صابر محتسب يرجى له أن يكون من الشهداء، لما في حديث أبي قتادة الأنصاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر

لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله (أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر). رواه مسلم.

قال النووي: فِيهِ أَنَّ الْأَعْمَال لَا تَنْفَع إِلَّا بِالنِّيَّةِ وَالْإِخْلَاص لِلَّهِ تَعَالَى... وَالْمُحْتَسِب هُوَ الْمُخْلِص لِلَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ قَاتَلَ لِعَصَبِيَّةٍ أَوْ لِغَنِيمَةٍ أَوْ لِصِيتٍ أَوْ نَحْو ذَلِكَ، فَلَيْسَ لَهُ هَذَا الثَّوَاب وَلَا غَيْره. اهـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين: فيه دليلٌ على أن الشهادة إذا قاتل الإنسان في سبيل الله صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر، فإن ذلك يكفر عنه خطيئاته وسيئاته إلا الدّين، إذا كان عليه دين، فإنه لا يسقط بالشهادة، لأنه حق آدمي، وحق الآدمي لا بد من وفائه. اهـ.

من أنواع الصبر: الصبر على أقدار الله المؤلمة

جعل الله ابتلاء العباد بالمصائب والبلايا كفارات للذنوب ومحوا للسيئات؛ وذلك أن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ليغفر له ذنوبه، حتى إذا لقيه لم يكن عليه خطيئة.

فضل من مات صفيه واحتسب

فضل من احتسب أولادًا ولم يسخط على القدر

ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يموت لمسلم ثلاثةٌ من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم).

روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحلم إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم).

روى الإمام أحمد بسند حسن عن عُقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أثكل ثلاثة من صُلبه فاحتسبهم على الله عز وجل، في سبيل الله وجبت له الجنة).

روى ابن ماجة وحسنه الألباني عن عُتبة بن عبد السُّلمي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل.

عن أبي موسى الأشعري (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد) .

عن أبي أمامة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يقول الله سبحانه وتعالى: ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابا دون الجنة). (٤٠)

عن شرحبيل ابن شفعة عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يقال للولدان يوم القيامة: ادخلوا الجنة) قال: (فيقولون: يا رب حتى يدخل آباؤنا وأمهاتنا) قال: (فيأتون) قال: فيقول الله عز وجل: (ما لي أراهم – مغضبين– ادخلوا الجنة) قال: (فيقولون: يا رب آباؤنا وأمهاتنا) قال: (فيقول: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أيما امرأة مات لها ثلاثةٌ من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا حجابًا من النار قالت امرأة: واثنان قال: واثنان).

الصبر على البلاء

قال تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۞ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧]

أشد الناس بلاء

– عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ قال: (الأنبياء، ثم الأمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رقَّةٌ خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة).

(٤٠) أخرجه ابن ماجه (١٥٩٧) واللفظ له، وأحمد (٢٢٢٢٨).

– عن سعد بن أبي وقاص يا رسولَ اللهِ ! أيُّ الناسِ أشدُّ بلاءً ؟ قال : الأنبياءُ ، ثم الصالحون ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ ، يُبتلى الرجلُ على حسبِ دِينِه ، فإن كان في دِينِه صلابةٌ ، زِيدَ في بلائِه ، وإن كان في دِينِه رِقَّةٌ ، خُفِّفَ عنه ولا يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ حتى يمشي على الأرضِ وليس عليه خطيئةٌ). (٤١)

– وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أي الناس أشد بلاء؟ قال: (الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل) (٤٢)

قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار

روى الشيخان عن سهل بن حنيف قال كُنَّا مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَومَ الحُدَيْبِيَةِ، ولو نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا علَى الحَقِّ وهُمْ علَى البَاطِلِ؟ فَقالَ: بَلَى. فَقالَ: أَليسَ قَتْلَانَا في الجَنَّةِ وقَتْلَاهُمْ في النَّارِ؟ قالَ: بَلَى، قالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا، أَنَرْجِعُ ولَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بيْنَنَا وبيْنَهُمْ؟ فَقالَ: يا ابْنَ الخَطَّابِ، إنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ علَى عُمَرَ إلى آخِرِهَا، فَقالَ عُمَرُ: يا رَسولَ اللَّهِ، أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قالَ: نَعَمْ). رواه البخاري.

المستوطنون لا ينطبق عليهم تصنيف المدنيين

أكد مركز الأزهر العالمي للفتوى أن جميع المستوطنين في فلسطين لا ينطبق عليهم تصنيف المدنيين، وجميعهم جنود سابقون أو لاحقون، حيث يخدمون في الجيش لمدة لا تقل عن ٣ سنوات بعد سن الـ ١٨.

وقال الأزهر عبر صفحته على "فيسبوك" إن " تصنيف المدنيين لا ينطبق على المستوطنين الصهاينة للأرض المحتلة، بل هم محتلون للأرض، مغتصبون للحقوق، منحرفون عن الصراط المستقيم

---

(٤١) أخرجه الدارمي (٢٧٨٣)، كتاب الرقاق، وأحمد (١٤٩٤)، والترمذي (٣٢٨٩) دون السؤال، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

(٤٢) حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٢/١).

الذي يتجسد به الأنبياء، معتدون على مدينة القدس التاريخية بما فيها من التراث الإسلامي والمسيحي".

وأوضح أن " عمليات المقاومة الحالية حلقة جديدة من سلسلة نضال شعب فلسطين إرهاب الكيان الصهيوني المحتل الغاصب، وجزء صغير من رد عدوانه التاريخي البشع على المقدسات والأرض والشعب الفلسطيني، بلغة القوة التي لا يفهم الصهاينة غيرها ".

فالمستوطنون في الأراضي المحتلة مغتصبون للأرض فهم حربيون وليسوا مدنيين.

الأزهر يطالب الشعب الفلسطيني بالتشبث بأرضه

دعا الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب الدول العربية والإسلامية إلى أن تستشعرَ واجبها ومسئولياتها الدينية والتاريخية، وتسارع إلى تقديم المساعدات الإنسانيَّة والإغاثية على وجه السرعةِ، وضمان عبورها إلى الشعبِ الفلسطينيّ في قطاع غزة، ويبيّنُ الأزهر أن دعم الفلسطينيين المدنيين الأبرياء من خلال القنوات الرسميَّة هو واجبٌ دينيٌّ وشرعيٌّ، والتزامٌ أخلاقيٌّ وإنسانيٌّ، وأن التاريخ لن يرحم المتقاعسين المتخاذلين عن هذا الواجب.

وأن استهداف المدنيين من النساء والأطفال والشيوخ العزل وقصف المستشفيات والأسواق وسيارات الإسعاف والمساجد والمدارس التي يأوي إليها المدنيونَ، والحصارَ الخانق لقطاع غزة بهذا الشكل اللاإنساني، واستخدامَ الأسلحة الثقيلة والمحرمة دوليًّا وأخلاقيًّا، وقطعَ الكهرباء والمياه، ومنعَ وصول إمداداتِ الطعام والغذاء والمساعدات الإنسانية والإغاثية عن قطاع غزة، وبخاصة المستشفيات والمراكز الصحية.. كلُّ ذلك هو إبادةٌ جماعيةٌ، وجرائمُ حربٍ مكتملةُ الأركان، ووصمةُ عار يسطِّرُها التاريخ بعبارات الخزي والعار على جبين الصهاينة وداعميهم ومَن يقف خلفَهم.

حكم قتل المدنيين العزل من السلاح من أهل غزة

هم أصحاب الأرض وقضيتهم عادلة قتل المدنيين العزل من السلاح أصحاب الأرض هو جريمة حرب، وهو أمر محظور بموجب القانون الدولي الإنساني.

تنص المادة ٥١ من اتفاقية جنيف الرابعة على أنه "لا يجوز إطلاق النار على السكان المدنيين أو توجيه الضربات إليهم، سواء كانوا أفراداً أو جماعات، أو على الممتلكات المدنية، سواء كانت منازل، أو مصانع، أو مزارع، أو مزارع، أو أي مبنى آخر.

قتل المدنيين العزل من السلاح أصحاب الأرض هو جريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية. وهو انتهاك صارخ لحقوق الإنسان والقانون الدولي. لا يوجد أي تبرير لقتل المدنيين العزل، بغض النظر عن السياق.

وفقًا لقانون الحرب، يُحظر قتل المدنيين العزل بشكل مطلق. ويشمل ذلك قتل المدنيين أثناء القتال أو أثناء الاحتلال أو أثناء أي نزاع آخر.

وفقًا لقانون حقوق الإنسان، يحق لجميع الأشخاص الحق في الحياة. ولا يجوز لأي دولة أن تنسحب من هذا الحق. يُعد قتل المدنيين العزل انتهاكًا صارخًا لهذا الحق.

يُعتبر قتل المدنيين العزل جريمة ضد الإنسانية.

وتُعرَّف جرائم ضد الإنسانية بأنها أعمال عنف فادحة ترتكب ضد السكان المدنيين على نطاق واسع أو منهجي. ويشمل ذلك القتل العمد والاضطهاد على أساس العرق، أو الدين، أو الجنس، أو الجنسية، أو الانتماء السياسي ،أو أي معايير أخرى محمية بموجب القانون الدولي. لا توجد أي ظروف تبرر قتل المدنيين العزل. وهو جريمة خطيرة يجب أن يُعاقب عليها.

بعض الأمثلة على قتل المدنيين العزل أصحاب الأرض:

مذبحة دير ياسين في عام ١٩٤٨، حيث قتلت القوات الاحتلال الإسرائيلية أكثر من ٣٥٠ مدني فلسطيني عزل.

كان معظم ضحايا المجزرة من المدنيين ومنهم أطفال ونساء وعجزة.

مذبحة صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢، حيث قتلت القوات اللبنانية المسيحية المدعومة من إسرائيل أكثر من ٣٠٠٠ مدني فلسطيني عزل.

القصف الإسرائيلي على غزة في عام ٢٠١٤، حيث قتل أكثر من ٢٢٠٠ فلسطيني، بينهم أكثر من ٥٠٠ طفل.

هذه مجرد أمثلة قليلة من العديد من الحالات التي تم فيها قتل المدنيين العزل أصحاب الأرض. هذه الجرائم هي مأساة إنسانية يجب أن نتذكرها ونسعى إلى منعها من الحدوث مرة أخرى.

وصية النبي بالنساء والأطفال في الحروب

النبي المصطفى في الحروب كان يوصيهم بعدم قتل النساء والأطفال والجرحى والرهبان والعباد والصناع والزراع فلا يقتل إلا المقاتل فقط.

أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عندما أرسله في شعبان سنة ٦ هـ إلى قبيلة كلب النصرانية الواقعة بدومة الجندل؛ فقال له: "اغزوا جميعًا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، لا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تُمَثِّلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، فهذا عَهْدُ اللهِ وسيرة نبيّه فيكم".

وعَنِ ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ جُيُوشَهُ قَالَ: "اخْرُجُوا بِسْمِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تُمَثِّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ وَلَا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ".

قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠]

وَفِي لَفْظِ أَبِي دَاوُدَ: «لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا عَسِيفًا»، وَالْعَسِيفُ: هُوَ الأَجِيرُ.

نَهْيُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ عَنِ التَّمْثِيلِ بِالْجُثَثِ: وَلَا يَجُوزُ التَّمْثِيلُ بِجُثَثِ الْقَتْلَى.

فَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً يَقُولُ لَهُمْ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا».

وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا».

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ،

- وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «صَحِيحِهِ»: «اغْزُوا، وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا».

حكم التحريق والمُثلةِ بالكفارِ المعتدين

جاءت نصوصٌ تتعلقُ بالمثلةِ والتمثيلِ بالجثثِ، ومن خلالِ هذه النصوصِ اختلف أهلُ العلمِ في حكمِ المثلةِ على ثلاثةِ أقوالٍ:

القولُ الأولُ: أن المثلةَ حرامٌ بعد القدرةِ عليهم سواءٌ بالحي أو الميتِ، أما قبل القدرةِ فلا بأس به، بل ذهب بعضهم إلى أنهُ لا خلاف في تحريمِهِ كالزمخشري في تفسيره (٥٠٣/٢) فقال: " لا خلاف في تحريمِ المثلةِ "

وحكى الصنعاني الإجماعَ في " سبل السلامِ " (٢٠٠/٤) فقال: " ثُمَّ يُخبِرُهُ بِتَحرِيمِ الغُلُولِ مِن الغَنِيمَةِ وَتَحرِيمِ الغَدرِ وَتَحرِيمِ المثلَةِ وَتَحرِيمِ قَتلِ صِبيَانِ المشرِكِينَ وَهَذِهِ مُحَرَّمَاتٌ بِالإِجمَاعِ ".

ولا يُسلمُ للإمامِ الصنعاني بالإجماعِ لأن المسألةَ خلافيةٌ كما سيأتي.

واستدل أصحاب هذا القول بما يلي:

١- عَن سُلَيمَانَ بنِ بُرَيدَةَ عَن أَبِيهِ عَن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيشٍ، أَو سَرِيَّةٍ، أَوصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقوَى اللَّهِ، وَبِمَن مَعَهُ مِن المسلِمِينَ خَيرًا. ثُمَّ قَالَ: اُغزُوا عَلَى اسمِ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ بِاللَّهِ، اُغزُوا، وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغدِرُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقتُلُوا وَلِيدًا... الحديث "رواه مسلم (١٧٣١)

قال الإمام الترمذي: وَكَرِهَ أَهلُ العِلمِ المثلَةَ.

وعلق المباركفوري على عبارةِ الترمذي فقال: " أَي حَرَّمُوهَا فَالمرَادُ بِالكَرَاهَةِ التَّحرِيمُ وَقَد عَرَفت فِي المقَدِّمَةِ أَنَّ السَّلَفَ رحمهم الله يُطلِقُونَ الكَرَاهَةَ وَيُرِيدُونَ بِهَا الحُرمَةَ ". ا. هـ.

قال الإمامُ الشوكاني في " نيل الأوطار " (٢٦٣/٨): قَولُهُ: " وَلَا تُمَثِّلُوا " فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَحرِيمِ المثلَةِ. ا. هـ.

٢- عَن عَبدَ اللَّهِ بنَ يَزِيدَ، عَن النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ نَهَى عَن النُّهبَةِ، وَالمثلَةِ. رواهُ البخاري (٢٤٧٤).

النُّهبَى: أَي أَخذ مَال المسلِم قَهرًا جَهرًا.

القولُ الثاني: أن المثلةَ مكروهةٌ.

واستدل أصحابُ بما استدل به أصحابُ القولِ الأولِ

ولكنهم حملوا حديثَ بُرَيدَةَ عَن عَائِشَةَ الآنف على الكراهةِ وليس على التحريمِ.

قال النووي في " شرح مسلم " (١٧٧/٧): " قال بعضُهم: النهي عن المثلةِ نهي تنزيهٍ، وليس بحرامٍ ".

وقال ابنُ قدامةَ في " المغني " (٥٦٥/١٠): " يُكرَهُ نَقل رُءُوسِ المشرِكِينَ مِن بَلَدٍ، إلَى بَلَدٍ، وَالمثلَةُ بِقَتلَاهُم وَتَعذِيبُهُم ".

القولُ الثالثُ: يمثلُ بالكفارِ إذا مثلوا بالمسلمين معاملةً بالمثلِ.

واستدلوا

بقوله تعالى: " وَإِن عَاقَبتُم فَعَاقِبُوا بِمِثلِ مَا عُوقِبتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصَّابِرِينَ " [النحل: ١٢٦].

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية في " الفتاوى " (٣١٤/٢٨):

" فَأَمَّا التَّمثِيلُ فِي القَتلِ فَلَا يَجُوزُ إلَّا عَلَى وَجهِ القِصَاصِ وَقَد قَالَ عِمرَانُ بنُ حُصَينٍ، رضي الله عنهما: " مَا خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خُطبَةً إلَّا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ وَنَهَانَا عَن المثلَةِ حَتَّى الكُفَّارُ إذَا قَتَلنَاهُم فَإِنَّا لَا نُمَثِّلُ بِهِم بَعدَ القَتلِ وَلَا نَجدَعُ آذَانَهُم وَأُنُوفَهُم وَلَا نَبقُرُ بُطُونَهُم إلَّا إن يَكُونُوا فَعَلُوا ذَلِكَ بِنَا فَنَفعَلُ بِهِم مِثلَ مَا فَعَلُوا ". وَالتَّركُ أَفضَلُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تعالى: " وَإِن عَاقَبتُم فَعَاقِبُوا بِمِثلِ مَا عُوقِبتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصَّابِرِينَ. وَاصبِر وَمَا صَبرُكَ إلَّا بِاللَّهِ ".

وقال ابنُ مفلح في " الفروع " (٦/٢١٨):

" وَيُكرَهُ نَقلُ رَأسٍ، وَرَميُهُ بِمَنجَنِيقٍ، بِلَا مَصلَحَةٍ، وَنَقَلَ ابنُ هَانِئٍ، فِي رَمِيهِ: لَا يَفعَلُ وَلَا يُحَرِّقُهُ. قَالَ أَحمَدُ: وَلَا يَنبَغِي أَن يُعَذِّبُوهُ، وَعَنهُ إن مَثَّلُوا مُثِّلَ بِهِم، ذَكَرَهُ أَبُو بَكرٍ، قَالَ شَيخُنَا " يعني ابنَ تيمية ": المثلَةُ حَقٌّ لَهُم، فَلَهُم فِعلُهَا لِلاستِيفَاءِ وَأَخذِ الثَّأرِ، وَلَهُم تَركُهَا وَالصَّبرُ أَفضَلُ، وَهَذَا حَيثُ لَا يَكُونُ فِي التَّمثِيلِ بِهِم زِيَادَةٌ فِي الجِهَادِ، وَلَا يَكُونُ نَكَالًا لَهُم عَن نَظِيرِهَا، فَأَمَّا إذَا كَانَ فِي التَّمثِيلِ الشَّائِعِ دُعَاءٌ لَهُم إلَى الإِيمَانِ، أَو زَجرٌ لَهُم عَن العُدوَانِ، فَإِنَّهُ هُنَا مِن إقَامَةِ الحُدُودِ، وَالجِهَادِ المشرُوعِ، وَلَم تَكُن القِصَّةُ فِي أُحُدٍ، كَذَلِكَ، فَلِهَذَا كَانَ الصَّبرُ أَفضَلَ، فَأَمَّا إذَا كَانَ المغَلَّبُ حَقَّ اللَّهِ تعالى فَالصَّبرُ هُنَاكَ وَاجِبٌ، كَمَا يَجِبُ حَيثُ لَا يُمكِنُ الِانتِصَارُ، وَيَحرُمُ الجَزَعُ، هَذَا كَلَامُهُ وَكَذَا قَالَ الخَطَّابِيُّ: إن مَثَّلَ الكَافِرُ بِالمقتُولِ جَازَ أَن يُمَثَّلَ بِهِ.

وَقَالَ ابنُ حَزمٍ، فِي الإِجمَاعِ قَبلَ السَّبقِ وَالرَّمي: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ خِصَاءَ النَّاسِ مِن أَهلِ الحَربِ وَالعَبِيدِ وَغَيرِهِم فِي غَيرِ القِصَاصِ وَالتَّمثِيلَ بِهِم حَرَامٌ ".

وقال الإمامُ ابنُ القيم في حاشيته على سنن أبي داود (١٢/٢٧٨): وَقَد أَبَاحَ اللَّه تعالى لِلمُسلِمِينَ أَن يُمَثِّلُوا بِالكَفَّارِ إِذَا مَثَّلُوا بِهِم، وَإِن كَانَت المثلَة مَنهِيًّا عَنهَا. فَقَالَ تعالى : " وَإِن عَاقَبتُم فَعَاقِبُوا بِمِثلِ مَا عُوقِبتُم بِهِ " [النحل: ١٢٦] وَهَذَا دَلِيل عَلَى أَنَّ العُقُوبَة بِجَدعِ الأَنف وَقَطع الأُذُن، وَبَقر البَطن وَنَحو ذَلِكَ هِيَ عُقُوبَة بِالمثلِ لَيسَت بِعُدوَانٍ، وَالمثل هُوَ العَدل ". ا. هـ.

فتوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، عندما سئل عن التمثيل بجثث العدو، فقال إذا كانوا يمثلون بقتلاكم فمثلوا بقتلاهم لا سيما إذا كان ذلك يوقع الرعب في قلوبهم ويردعهم والله تعالى يقول: " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ". اهـ

وقد جاء في سببِ نزولِ قولهِ تعالى : " عَن أُبَيٌّ بنُ كَعبٍ، قَالَ: " لَمَّا كَانَ يَومُ أُحُدٍ، أُصِيبَ مِن الأَنصَارِ أَربَعَةٌ وَستُّونَ رَجُلًا، وَمِن المهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِم : حَمزَةُ فَمَثَّلُوا بِهِم فَقَالَت الأَنصَارُ: " لَئِن أَصَبنَا مِنهُم يَومًا مِثلَ هَذَا لَنُربِيَنَّ عَلَيهِم، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَومُ فَتحِ مَكَّةَ فَأَنزَلَ اللَّهُ

تعالى : " وَإِن عَاقَبْتُم فَعَاقِبُوا بِمِثلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصَّابِرِينَ " فَقَالَ رَجُلٌ: " لَا قُرَيشَ بَعدَ اليَومِ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "كُفُّوا عَن القَومِ إِلَّا أَربَعَةً ".

رواه الترمذي (٣١٢٩) وقال: " حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن حَدِيثِ أُبَيّ بنِ كَعبٍ، "، وأحمد (١٣٥/٥) من زوائدِ عبد الله.

الترجيح:

وبعد عرضِ الأقوالِ في المسألةِ، الذي تميلُ إليهِ النفس واللهُ أعلم ما قررهُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ، وتلميذهُ ابنُ القيم، والشيخُ ابنُ عثيمين رحمهم الله.

- ينظر : القول المبين في حكم التحريق والمثلةِ بالكفارِ المعتدين ، عبدالله بن محمد زقيل (٨-١١-٢٠٠٧).

ببيتِ المقدسِ وأَكْنافِ بيتِ المقدسِ

وفي مسند الامام أحمد قال عبد الله بن الإمام أحمد: وجدت بخط أبي، ثم روى بسنده إلى أبي أمامة قال: قال صلى الله عليه وسلم: لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ ، لعدوِّهم قاهرينَ ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم ؛ إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وأينَ هُم ؟ قالَ : ببيتِ المقدسِ وأَكْنافِ بيتِ المقدسِ) أخرجه الطبراني. وقال الهيثمي في المجمع ورجاله ثقات.

وأصل الحديث في الصحيحين من حديث الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ". رواه البخاري ، ومسلم.

وأخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة، رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ".

حديث في فضل الرباط بعسقلان

رباط عسقلان بُشرى ووعد

يول النبي عليه الصلاة والسلام: (وإنَّ أفضل رباطكم عسقلان) صححه الشيخ الألباني.

وهو الرباط في غزة القريبة من عسقلان، خاصة أنَّ غزة فعلًا منطقة جهاد ورباط ومقاومة، وتحدٍّ، وصبر، وثبات.

معنى الرباط في سبيل الله وفضل الرباط والحراسة في سبيل الله

الرباط هو لزوم الثغور ضد الأعداء والرباط هو الإقامة في الثغور، وهي الأماكن التي يخاف على أهلها من أعداء الإسلام، والمرابط هو المقيم فيها المعد نفسه للجهاد في سبيل الله، والدفاع عن دينه، وإخوانه المسلمين. وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾، فالرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً.

والرباط هو ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار؛ لحراسة المسلمين، فهو الإقامة في الثغور، ونال المرابط في سبيل الله هذا الأجر؛ لما فيه من المخاطرة بالنفس من أجل حفظ الإسلام والمسلمين.

فضل الرباط في سبيل الله

جاء في الحديث: عن سهل بن سعد الساعديِّ رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما عَلَيْهَا). رواه البخاري.

وقد قال بعض السلف: أن الحراسة في سبيل الله من أعظم القربات وأعلى الطاعات وهي أفضل أنواع الرباط وكل من حرس المسلمين في موضع يخشى عليهم فيه من العدو فهو مرابط، وقد عرف السلف الصالح من الصحابة والتابعين وسلف الأمة هذا الفضل وعملوا عليه وتنافسوا فيه.

هل الرباط فرض؟

القول الأول: قول جمهور الفقهاء؛ من الحنفيّة، والمالكيّة، والشافعيّة، والحنابلة، إنّه فرض كفايةٍ، فإذا قام به البعض سقط عن باقي المسلمين، وهو القول المختار. والقول الثاني: إنّ الرباط فرض عينٍ ، وهو قول سعيد بن المسيب.

هل فلسطين أرض الرباط؟

إنَّ أرض فلسطين هي أرض الإيمان والرباط، لذلك فقد وَجّه الإسلام أنظار المؤمنين إليها للمُرابطة فيها، حيث بَيَّنَ نبيّنا صلى الله عليه وسلم فضل الرّباط في سبيل الله، كما جاء في الحديث: عن سهل بن سعد الساعديّ رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما عَلَيْهَا). رواه البخاري.

فضل الرباط في بيت المقدس وعسقلان

هل المقصود من هذا الحديث غزة ؟ لأن المدينتين تاريخياً مدينة واحدة ، ودليل ذلك أن الإمام الشافعي رحمه الله أجاب حين سأل عن مَسقط رأسه : فأجاب : تارة بغزة ، وتارة أخرى بعسقلان .

تقع مدينتا غزة وعسقلان جنوب فلسطين ، وتقع غزة جنوب غرب عسقلان ، وكانت غزة منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الصليبي تابعة لعسقلان ، وعرفت بـ " غزة عسقلان " وبين عسقلان وغزة أربعة فراسخ (حوالي ٢١ كم) ، وبين غزة ويافا ٨٠ كم ، وبين يافا وعسقلان ٥٦ كم ، ويفصل غزة وعسقلان عن بيت المقدس بلدة " بيت جبرين " وهي تبعد عن غزة أقل من مرحلتين ، وبين بيت جبرين وعسقلان ٣٢ كم .

فيتبين مما تقدم إلى أن غزة قريبة جداً من عسقلان ، وقد كانت غزة تابعة لها منذ الفتح الإسلامي حتى الغزو الصليبي ، ولذلك ذكر العلماء أن الإمام الشافعي رحمه الله ولد بغزة ، وقيل بعسقلان.

قال النووي رحمه الله في "المجموع" (١/ ٨): " الْمَشْهُورُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ وُلِدَ بِغَزَّةَ ، وَقِيلَ بِعَسْقَلَانَ ، وَهُمَا مِنْ الْأَرَاضِي الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا ، فَإِنَّهُمَا عَلَى نَحْوِ مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ".

أخرج الطبراني "المعجم الكبير" بسنده : عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ إِمَارَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَتَكادَمُونَ عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جهادِكُمُ الرِّبَاطُ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ رباطِكُمْ عَسْقَلَانُ).

قال الهيثمي رحمه الله في "المجمع" (١٩٠/٥) : " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ " وقال الشيخ الألباني رحمه الله :" وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات ؛ غير سعيد بن حفص النفيلي ، ففيه كلام يسير ، وقد وثقه ابن حبان (٢٦٨/٨) "

" سلسلة الأحاديث الصحيحة " (٧/ ٨٠٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وَأَمَّا " عَسْقَلَانُ " : فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَغْرًا مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ ، كَانَ صَالِحُو الْمُسْلِمِينَ يُقِيمُونَ بِهَا لِأَجْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهَكَذَا سَائِرُ الْبِقَاعِ الَّتِي مِثْلُ هَذَا الْجِنْسِ ، مِثْلُ " جَبَلِ لُبْنَانَ " و" الإسكندرية " وَمِثْلُ " عبادان " وَنَحْوِهَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ ، وَمِثْلُ " قَزْوِينَ " وَنَحْوِهَا مِنْ الْبِلَادِ الَّتِي كَانَتْ ثُغُورًا ؛ فَهَذِهِ كَانَ الصَّالِحُونَ يَقْصِدُونَهَا؛ لِأَجْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " .

"مجموع الفتاوى" (٢٧/ ١٤١) .

وبتقدير صحة الحديث ؛ فإنه يدل على فضل الرباط بعسقلان مطلقاً ، وكذا غزة ؛ لأنها كانت تابعة لها كما تقدم ، وكأن في ذلك إشارة إلى أنها تبقى ثغرا ، زمانا طويلاً .

النوازل الفقهية المتعلقة بحرب غزة

أحيانًا يكون شهداء على الأرض في غزة والعدو الصهيوني وجنود العدو المغتصب للأرض هؤلاء الجنود معهم قناصة ومن يذهب لدفن الشهداء الذين سقطوا على الأرض ، يتم قنصه، وإذا تم قنصه وقع استشهاده. فهل يجوز الذهاب لدفن الشهداء، بعد أن خرجت روحه، وجاء دور دفنه ؟

تعلمون أن دفن المسلم فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم الجميع، ولكن في حرب غزة من يتقدم لأخذ جثمان الشهيد ودفنه يتم قنصه، فالذهاب لحمل جثمان الشهيد لدفنه هو بمثابة انتحار، فما الحكم؟ هل نترك جثامين الشهداء حتى تأكلها السباع وحتى تصير جيفة أم يجب ستر جثمان الشهيد؟

والجواب: طالما أن جثمان الشهيد إذا اقتربنا منه من أجل دفنه تم قنص من يريد دفنه في هذه الحالة لا يجب على أحد أن يدفنه، لأن هذه اسمها أحكام الخوف في الشريعة الإسلامية، فهذا داخل في أحكام الخوف، والخوف هنا خوف على النفس من الهلاك، فإذا خاف الإنسان أن يدفن الشهيد قتيل المعركة وخاف أن يتقدم فله أن يمتنع عن فعل ذلك، طالما أن هناك قناصة ويعتبرون المرأة التي تذهب لحمل الشهيد أو الرجل الذي يذهب لحمل الشهيد أن هذا عدو مستهدف، وهم من المدنيين الذي يذهبون إلى دفن الشهداء هم من المدنيين، فإذا كان الأمر بهذه الخطورة فيجوز تأخير دفن الشهيد إلى أن يأمن الإنسان على نفسه، ثم يذهب ومعه جماعة لجمع جثامين الشهداء ودفنها.

فيجوز له تأخير دفن القتلى والشهداء، يجوز لهم تأخير دفن الشهداء حتى يشعر بالأمان على نفسه ثم إذا شعر بالأمان يذهب ومعه جماعة لجمع جثامين الشهداء ودفنها، ومن يجازف ليأخذ جثامين الشهداء ويدفنها وقتل من القناصة فهو شهيد، لكن لا يجب عليه، هنا حكم فقهي لا يجب عليه أن يتقدم؛ لأن الله تعالى قال: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥]، وقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) [النساء: ٢٩]

فينبغي على الإخوة أن يصبروا حتى يتوقف إطلاق النار حتى يتمكنوا من دفن الشهداء، وجمع جثامينهم، وحتى بقايا أشلاء الشهداء الممزقة من المدنيين يجب جمعها ودفنها، كل يد تدفن بمفردها على أنها جزء من شهيد يدفن.

والسؤال: هل الذي سقط في المعركة من المدنيين هل يعتبر شهيد لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، لأن معروف أن الشهيد شهيد المعركة لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه شهيد المعركة.

هل شهيد المعركة من المدنيين الذين لا يحملون السلاح كامرأة لا تحمل السلاح ورجل كبير في فوق الثمانين، وقتل شهيدًا مظلومًا، فهل هذا ينطبق عليه أنه لا يصلى عليه ولا يكفن ولا يغسل؟

هناك من الفقهاء القدماء من قال: شهيد المعركة الذي لم يقاتل، ولكنه قتل في معركة بين الكفار والمسلمين، واليهود كفار، كفار لسيدنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقال أهل العلم: أن من مات من المدنيين على أيدي الكفار المحاربين في المعركة فهو شهيد، لأنه مقتول ظلمًا فلا يصلي عليه ولا يغسل ويدفن في ثيابه، ويعتبر شهيد معركة، ويعتبر من الشهداء.

سؤال: هل يجوز لشخص يعمل مراسل، هل يجوز أن يتولى شخص وظيفة مراسل للقنوات الإخبارية لنقل الحرب في غزوة بالصوت والصورة ليعلم العالم مدى الظلم الذي وقع على المسلمين؟

نعم يجوز، بل هو فرض كفاية، إذا قام به المرء سقط الإثم عن الباقين، لماذا؟ لأن تغطية الحرب وتغطية هذا القتال وبيان الظلم الذي يقع على المسلمين والمسلمات والمدنيين والأطفال هو واجب كفائي إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، فهو نوع من الجهاد وهو جهاد الكلمة وجهاد الصورة وجهاد الفيديو.

فإذا تركه الجميع أثم الجميع، فأي مراسل مسلم يقتل وهو يصور الحرب ولديه نية لنصرة الحق ونصرة المظلوم، ولديه نية لأن تكون كلمة الله هي العليا فله ثواب المقاتل المجاهد في سبيل الله، فلذلك يجب أن يتولى التصوير وقائع الحرب وبيان الظلم الذي وقع على أهل غزة، وهذا يعتبر نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، فلا ينبغي علينا أبدًا نتخلف عن هذا النوع من الجهاد.

هل يجوز أن تتولى المرأة وظيفة مراسلة للقنوات الفضائية العربية والإسلامية لتغطية الأحداث في غزة وقد تتعرض للقتال بنسبة ٩٠٪ أو ٩٥٪؟

يجوز لها أن تتولى المراسلة وهي في حقها فرض كفاية إذا قام بها البعض سقط الإثم عن الباقين، وتحتسب في ذلك الأجر من الله سبحانه وتعالى، وإن أمنت على نفسها فهو الأفضل أن تؤدي رسالتها وهي آمنة على نفسها فهو أفضل، وتعتبر ذلك نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، وإذا قتلت، يعني إذا استشهدت فهي بالله شهيدة له أجر الشهداء؛ لأن هذا يعتبر من جهاد الكلمة، ومن جهاد الصورة والفيديو الذي يدافع به المسلم عن الضعفاء والمساكين، ويقول به كلمة الحق، ويرفع به راية الإسلام.

ومن المسائل الفقهية:

شخص من أهل غزة جائع ورجل كبير في العمر وجد طعامًا لا يعرف من أصحابه، هذا الطعام ملك للناس، ملك لعائلة ما، لكنه جوعان وليس عنده طعام، لأن بيته قصف، فهل يجوز له أن يأخذ هذا الطعام دون علم صاحبه لأنه جائع؟ يجوز، لأننا في حرب، وهو جائع ولا بد أن يأكل منه بقدر ما يسد الرمق، فهذا ليس سرقة وليس أكل حرام، وليس أكل بالباطل، وإنما الجائع في مثل هذه الحروب وهذه الظروف يأكل مما هو موجود، فإن كان له صاحب استأذن صاحب، وإن لم يكن له صاحب أكل منه بقدر حاجته.

ولا يجوز لأهل غزة أن يكنزوا الطعام في ظل الحروب، ولكن يتقاسمونه فيما بينهم، فهذا واجب، وهذا واجب عليهم، وفي الحروب يجوز وضع النساء جمعًا في غرفة واحد ينامون مع بعض، ويجوز أن تتغطى المرأة بلحاف واحد طالما في هذا الزحام ربما لا يوجد غطاء لكل امرأة فيجوز لأكثر من امرأة أن تتغطى بلحاف واحد، هذا على الاستثناء، ولكن الأصل أن كل إنسان له غطاء بمفرده، أما في ظل الحروب والكوارث فالمرأة تتغطى بجوار أطفال لا بأس بذلك، وينام الجميع بجوار بعض، ولكن الأصل أن كل واحد يكون له غطاء خاص به.

هل يجب فتح المعابر لإيواء أهل فلسطين؟

يجب فتح المعابر، ومن يغلق المعابر في وجوه المسلمين فهو آثم شرعًا، هل يجب على الجميع أن يغيث المسلمين؟

نعم يجب على جميع الدول المجاورة أن يغيثوا إخوانهم المسلمين بالدواء والسلام والعتاد والرجال لنصرة إخوانهم، يجب عليهم، ومن يتخلف عن ذلك فهو آثم، ويجب إدخال الطعام لهم، ويجب إدخال السلاح لهم.

من يساعد في حفر الأنفاق التي يختفي فيها المجاهدون، من يحفر ومن يساعد في حفر هذه الأنفاق من يساعد في حفرها هل هو يعتبر له ثواب المجاهد؟

نعم له ثواب المجاهد، لأن هذه بمثابة خنادق للمسلمين يختبئون فيها من الحروب ويقاتلون بها عدوهم، فمن يساعد في حفر الخنادق من أهل غزة ليحمي بها ظهور المجاهدون فهو مجاهد في سبيل الله، وله ثواب الجهاد، وكل من يمول حفر هذه الخنادق فهو مأجور وهو من جهاد المال،

الذي يحفر الخنادق ليحمي إخوانه ويبني ملاجئ للأطفال والنساء والضعفاء كل من يساعد في تمويل بناء الخنادق والمخابئ السرية في الحروب للمسلمين في فلسطين فهو مثاب ومأجور.

مهندس يساعد، مقاول يبني، بناء يبني، عامل بناء يساعد، كل هؤلاء الذين يساعدون إخوانهم على التوقي من نيران حرب العدو فله ذلك، له أن يفعل ذلك، كذلك ايضًا من الأشياء المهمة التي ينبغي علينا أن نتحدث فيها: قضية أخرى وهي قضية دعم المجاهدين بالسلاح، ودعم المجاهد في غزة ونحن نتحدث الآن عن حرب غزة، ونحن في سنة ٢٠٢٣،

نتحدث عن دعم للضعفاء في غزوة بالسلاح، هل يجوز أن نأخذ من مال الزكاة ونعطي لأهل غزة يشترون بها سلاحًا ليدافعوا عن أنفسهم ضد العدو الصهيوني اليهود المتغطرس المغتصب؟

نعم يجوز. يجوز أخذ أموال الزكاة ودفعها لتجهيز أهل غزة للدفاع عن أنفسهم، ورد الظلم عن أنفسهم، يجوز أخذ الزكاة سواء زكاة المال، سواء زكاة عروض التجارة، سواء زكاة الذهب والفضة، أي أنواع من أنواع الزكاة يجوز أن تكن في سبيل الله لحفر الخنادق ولحفر هذه المخابئ السرية لإيواء اللاجئين، وكل رجل عنده بيوت وفتحها للضعفاء والمساكين ولإيواء الأسر اللاجئة فهو مأجور بإذن الله تبارك وتعالى، ماجور على عمله ومأجور على ما يقدم من دعم لإخوانه المسلمين، ولا نضيع له ذلك عند الله سبحانه وتعالى.

من المسائل التي يجب أن نتكلم فيها مسألة الجواسيس

إذا تم اكتشاف جاسوس يرشد ويبلغ عن المجاهدين في غزة وتبينا وتأكدنا أنه مرشد يعني يدل اليهود على المقاتلين ويدل اليهود على أماكن الشباب المناضل المقاوم

إذا ثبت لأن الله تعالى قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) [الحجرات: ٦]، فينبغي علينا أن نتأكد أولًا.

فإذا ثبت فيقتل لأنه بفعله هذا يدل اليهود على قتل إخوانهم الضعفاء في غزة.

من المسائل المتعلقة بالحروب فيما له علاقة بالصلاة: أحيانًا الكهرباء يتم قطعها، والمياه يتم قطعها فإذا تم قطع الكهرباء فلا نعلم وقت الظهر وما وقت العصر؟

يجوز الجمع بين الصلاتين الظهر والعصر بسبب الخوف، وهناك صلاة تسمى صلاة الخوف، وأيضًا يجوز التيمم بالتراب إذا كان الإنسان إذا أراد أن يتوضأ لا بد أن يمر على مكان فيه قناصة من اليهود يريد قنص المسلمين ففي هذه الحالة يجوز لنا أن نتيمم ونصلي.

إذا صلينا جماعة هناك احتمال يتم القصف قصف المسجد، فهل يجوز لنا أن يصلي كل إنسان بمفرده؟

يجوز لكل إنسان أن يصلي بمفرده إذا كان الذهاب إلى المسجد مستهدف، فلكل إنسان أن يصلي بمفرده وأن يجمع بين الصلاتين ويجوز له أيضًا أو يؤخر الصلاة عن وقتها حتى يتأكد من دخول الوقت، لأنه ربما ليس عنده ساعة وليس عنده مثلًا هاتف يعرف به دخول الوقت بسبب انقطاع الكهرباء فيجوز له في هذه الحالة أن يؤخر وقتا لصلاة حتى يتأكد من الوقت الصحيح للصلاة.

الصدقات وإطعام الطعام

من أفضل الصدقات إطعام الطعام في ظل هذه الحروب الإنسان يتصدق على إخوانه بما لديه من فضلة طعامه، ومن فضلة الثياب، لأن أحيانًا البيوت تقصف بما فيها من ملابس، فيخرج الإنسان وليس عنده ملابس، ففي هذه الحالة كل إنسان يتصدق بما لديه من ملابس، يتصدق بما لديه من أغطية، يتصدق بما لديه من فضلة طعام، والمسلم يتوكل على الله، «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير» (أنفق بلالاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً).

حكم تلقي أموال الزكاة وتوزيعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين

يجوز تلقي أموال الزكاة وتوزيعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين، ويجوز فتح مطعم خيري لإطعام اللاجئين الطعام، يعني يوميًا فيه طعام يطبخ للاجئين.

فينبغي علينا أن نراعي هذه المسألة وأن نطبخ للاجئين، ونعطي الطعام لإخواننا وأمهاتنا ولا نكلفهم فوق طاقتهم.

حكم الغُلول من التبرعات المخصصة للمنكوبين في الحرب

ويحرم الغلول، الغلول الله تعالى يقول: (وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [آل عمران: ١٦١]، لو أن شخص مسؤول عن توزيع بطاطين فأخذ منها عشر بطاطين غلها فهذا حرام،

الصواب أن يوزع البطاطين على جميع اللاجئين، والمهجرين، ولا يغل منها شيء، لأن هذه أمانة في أعناقنا جميعًا، ونحن نوزع البطاطين على اللاجئين من أهل غزة يحرم على الإنسان أن يغل شيء منها، وإنما يده يد أمانة على المساعدات التي تكون بين أيدينا.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحرر المسجد من أيد اليهود الآثمين، ونسأل الله جل في علاه أن يكتب النصر للمجاهدين، وأن يخذل المشركين اللهم أخذلهم ورد كيد اليهود في نحورهم، وردهم خاسئين خائبين، اللهم يا هازم الأحزاب ويا مجري السحاب أهزم اليهود وأنصرنا عليهم يا رب العالمين، اللهم فرق جمعهم، اللهم شتت شملهم، اللهم أدر الدائرة عليهم، اللهم اجعلهم وأموالهم غنيمة للمسلمين يا رب العالمين.

اللهم أرسل عليهم ريحًا عاصفة ﴿ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٥]

اللهم يا رب الأرباب، يا رب الأرض والسماوات أقر أعيننا بنصرة الإسلام وعز الموحدين.

سقوط وجوب الحج أو العمرة في حال الحرب

الحج أو العمرة تسقط في حال الخوف، فإذا خاف الإنسان أن يخرج من غزة للحج أو العمرة فتسقط عنه الحج والعمرة طالما في حالة خوف، كذلك بالنسبة للصيام: إذا صام الإنسان وكان من المجاهدين الذين يدافعون عن النفس والأهل فلا يجوز له أن يصوم طالما أن الصيام يضعفه عن مواجهة العدو، يعني من هو يتعود على صيام ثلاثة أيام من كل شهر أو صيام الاثنين والخميس فيجب عليه أن يفطر ولا يصوم طالما أن الصيام يضعفه عن مواجهة العدو.

ونسأل الله تبارك وتعالى أن ينصرهم بنصره، وأن يؤيدهم بتأييده، إنه ولي ذلك والقادر عليه، اكتفي بهذا القدر، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سائلة تقول:

نحن علينا ذنب من كل الأحداث هذه نحن غير قادرين أن نساعد إخواننا بأي شيء؟

نحن نرى المنكر العظيم ونرى قتال اليهود بدباباتهم وطائرتهم وعدتهم وعتادهم نراهم يقتلون إخواننا فينبغي علينا أن ننكر بقلوبنا، وأن ننكر بألسنتنا، «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»، وينبغي علينا أن ننكر بقلوبنا،

نحن نملك سلاح الدعاء، وندعو لهم، ندعو لهم في الليل وفي النهار، وعقب الصلوات وفي دعاء القنوت، ويجب علينا المقاطعة الاقتصادية، نقاطع منتجات اليهود ونقاطع منتجات أمريكا ومن ورائها والدول الغربية التي تدعم الكيان الصهيوني.

فنعرف منتجاتهم بيبسي وكنتاكي وماكدونالدز وجميع المطاعم الأمريكية يجب علينا أن نقاطعها طالما أنهم يدعمون الكيان الصهيوني المغتصب الذي يقتل المسلمين، بل انهم يمدونهم بالسلاح وبالطعام، ويتبرعون بمئات الملايين، وسمعت أن مدينة ديزني تبرعت باثنين مليون دولار لصالح الكيان الصهيوني لدعم الكيان الصهيوني، فهؤلاء يجب علينا أن نعرف من هؤلاء ونعرف من هو عدونا عدو الأمة الإسلامية ونقاطع هؤلاء، نقاطعهم، فالمقاطعة الاقتصادية واجبة.

فنحن ندعو لهم، ونفَعل المقاطعة الاقتصادية لكل منتجات ومصنوعات العدو الصهيوني ومن يدعمهم، وكذلك أيضًا نعرف الناس بقضيتهم، نعرف الناس بقضية إخواننا في فلسطين، وأن قضية فلسطين قضة عادلة ويجب تحرير فلسطين من اليهود، ويجب إقامة دولة مستقلة لإخواننا الفلسطينيين، ويكون لهم جيش قوي ويكون له مطارات ومؤسسات، ويجب أن يتم تعويض أهل غزة وبناء هذه الدور والعمارات التي هدمت وقصفت.

هل ندعو على من ظلمهم، هؤلاء اليهود نتنياهو ومن معه ، ظلموا إخواننا.

الإسلام أجاز الدعاء على الظالم، فنسأل الله أن يفرق جموع اليهود، وأن يشتت شملهم في الأرض كما كانوا مشتتين في الأرض، وأن يكتب عليهم الشتات، وأن يقذف الرعب في قلوبهم، اللهم آمين يا رب العالمين.

حكم من حبسه العذر عن الدفاع عن أهل في غزة

ليس عليه ذنب، لأن هناك من يمنعه العذر، هناك حدود مغلقة ، وهناك معابر مغلقة، فمن حبسه العذر عن نُصرة إخوانه فلا إثم عليه، لكن قدر المستطاع يفعل المستطاع، وما هو المستطاع؟ أن يدعمهم بالدعاء، ويدعمهم بالمال والعتاد والسلاح ، ويقاطع منجات العدو الذي يظلمهم ويقتلهم فهذا هو الذي نستطيع فعله، وأن يُعرف الناس بقضيتهم، وأن قضيتهم عادلة، فهذا الذي نستطيع فعله الآن.

أسباب النصر والتمكين

- وحدة الصف في الداخل والخارج

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

- نبذ الخلافات

- الابتعاد عن أسباب الفرقة والاختلاف

﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]

- بث الرعب في نفوس العدو.

حديث (نُصرت بالرعب مسيرة شهر).

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]

– الحذر من المرجفين

– الحذر من المنافقين

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۞ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠]

– الحذر من المعوقين والمثبطين

– الحذر من المخذلين

﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۞ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٨]

– العقيدة الراسخة وأثرها في النصر والتمكين

لم تكن العقيدة يومًا علمًا جافًا جامدًا كما يصورها البعض حاليًا، بل كانت علما مؤثرا في سلوك المسلم وتصرفاته، بحيث لا يحرك ساكنا ولا يسكن متحركا إلا بتأثير عقيدة الإيمان والتوحيد على ذلك، ومن أكثر المواطن تأثرا بالعقيدة.. هو موضع الجهاد في سبيل الله، حيث إزهاق الأرواح وبذل الأنفس فضلا عن الأموال والثمرات، من أجل شيء واحد فقط "رضا الله والجنة". (٤٣)

قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}

– الأخذ بالأسباب وأثره في النصر

(٤٣) ينظر : أثر العقيدة في معارك المسلمين ، مصطفى البدري.

- الاستعانة بالله
- الدعاء

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩]

- الولاء والبراء

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

- البعد عن المعاصي
- الصبر والصمود

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

- ذكر الله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأنفال: ٤٥]

- فرق تسد هذا منهجهم

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]

- الإصلاح بين المسلمين
- الاعتصام بالسُنة
- نُصرة المظلوم
- مقاطعة منتجات العدو
- إغاثة الملهوف
- بذل المال في سبيل الله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف: ١٠]

أسباب النصر في الحروب في الاسلام

النصر في الحروب هو من عند الله، ولا يتحقق إلا بتوفيق الله ونصرته.

ومع ذلك، فإن الإسلام يضع مجموعة من الأسس والقواعد التي يجب على المسلمين الالتزام بها لتحقيق النصر في الحروب. ويجب أن نتذكر أن النصر في الحروب إنما هو من عند الله، وأنه لا يتحقق إلا بتوفيق الله ونصرته.

والنصر في الحروب هو من عند الله، وأنه تعالى ينصر عباده المؤمنين إذا نصروه وصبروا وجاهدوا في سبيله.

وقد وردت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤكد ذلك، منها قوله تعالى: (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج: ٤٠) قال تعالى (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد: ٧)

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: ٢-٣)

من أهم أسباب النصر في الحروب

حقق المسلمون في تاريخهم العديد من الانتصارات في الحروب، وذلك بفضل قوة العقيدة والإيمان وحسن القيادة والإعداد، والاستعداد، والوحدة، والترابط.

- الاستعانة بالله: يجب أن يستعين المسلمون بالله في كل أحوالهم، وأن يؤمنوا بأنه هو الذي ينصر عباده.

قال تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩).

- قوة العقيدة والإيمان: إن قوة العقيدة والإيمان هي من أهم عوامل النصر، فهي التي تمنح المجاهدين العزيمة والصبر والتضحية. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ

أَقْدَامَكُمْ) (محمد: ٧) فالمسلم الذي يقاتل في سبيل الله تعالى، ويؤمن بنصر الله له، وقيامه بحقه، يكون أقوى بكثير من الذي يقاتل لمجرد مصالح دنيوية.

– الإيمان والتقوى: إن الإيمان بالله والتقوى من أهم أسباب النصر في الحروب. فالمؤمنون الذين يتقون الله ويلتزمون بشريعته هم أقوى عزيمة وأشد بأساً في القتال. قال تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩).

– الإعداد المادي والمعنوي: يجب على المسلمين أن يستعدوا للحرب من جميع النواحي، سواء من الناحية المادية، مثل إعداد العدة والعتاد، أو من الناحية المعنوية، مثل رفع الروح المعنوية للجنود وتحفيزهم على القتال. قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال: ٦٠).

– القيادة الحكيمة: يجب أن يكون على رأس الجيش قائد حكيم يتمتع بمهارات القيادة والإدارة، ويعرف كيف يقود جنوده ويستغل قدراتهم.

قال تعالى: (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنفال: ٦١).

– الوحدة والترابط: يجب أن يكون المسلمون متعاونين ومترابطين في الحرب، وأن يتركوا الخلافات والنزاعات جانباً.

قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال: ٤٦).

وإن الوحدة والترابط بين المجاهدين من أهم العوامل التي تساهم في تحقيق النصر، فالجيش الموحد المترابط هو أقوى من الجيش المتفرق الممزق.

– الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعدو: إذا كانت ظروف العدو السياسية والاقتصادية والاجتماعية ضعيفة، فإن ذلك قد يسهل على المسلمين تحقيق النصر.

– الخداع العسكري: قد يستخدم المسلمون الخداع العسكري لتحقيق النصر، مثل الهجوم المفاجئ أو الانسحاب التكتيكي.

– حسن القيادة: إن حسن القيادة من أهم العوامل التي تساهم في تحقيق النصر، فالقائد الناجح هو الذي يحسن إدارة المعركة ويعرف كيف يستغل نقاط القوة ويتلافى نقاط الضعف.

– التخطيط الجيد: إن التخطيط الجيد للمعركة من أهم العوامل التي تساهم في تحقيق النصر، فالقائد الناجح هو الذي يخطط للمعركة بدقة ويعرف كيف يستغل الظروف لصالحه.

– الاستعداد الجيد: إن الاستعداد الجيد للمعركة من أهم العوامل التي تساهم في تحقيق النصر، فالقائد الناجح هو الذي يستعد للمعركة بدقة ويعرف كيف يوفر لجنوده ما يحتاجون إليه من سلاح وطعام ومؤن.

يقسم العلماء أسباب النصر في الحروب في الإسلام إلى أسباب شرعية وأسباب حسية.

الأسباب الشرعية

– وحدة الصف. فالتفرق والاختلاف بين المسلمين يضعف قوتهم، ويجعلهم عرضة للهزيمة. وقد قال الله تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الأنفال: ٤٦).

– الإعداد الجيد. فالإعداد الجيد للحرب، من حيث العدة والعتاد، والخطط العسكرية، والقيادة الحكيمة، من أهم أسباب النصر. وقد قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: ٦٠).

الأسباب الحسية

– العدد والعدة. فالجيش الأكبر عدداً وعدةً يكون أقوى على القتال، وتحقيق النصر.

وقد قال الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: ٦٠). وقد قال الله تعالى: (وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (محمد: ٣٨).

– القيادة الحكيمة. فالقائد الحكيم الذي يجيد إدارة المعركة، ويحسن استخدام العدة والعدد، يكون أقرب إلى النصر.

وقد قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]

– الظروف المواتية. فأحياناً تكون الظروف مواتية للنصر، مثل ضعف العدو، أو انقسامه، أو وجود عوامل معنوية ترفع من الروح المعنوية للمسلمين.

ولكن من المهم أن نتذكر أن النصر في الحروب ليس ضماناً للنصر في الآخرة، فالنصر الحقيقي هو نصر الله تعالى، وهو يكون لمن يتبع أمره، ويقيم شرعه. وقد قال الله تعالى: "وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (الحج: ٤٠).

من فوائد تعلم عقيدة الولاء والبراء

من خصائص المجتمع المسلم أنه مجتمع يقوم على عقيدة الولاء والبراء، الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من كل من حادّ الله ورسوله واتبع غير سبيل المؤمنين .

وهاتان الخاصيَّتان للمجتمع المسلم هما من أهم الروابط التي تجعل من ذلك المجتمع مجتمعا مترابطاً متماسكاً، تسوده روابط المحبة والنصرة، وتحفظه من التحلل والذوبان في الهويات والمجتمعات الأخرى، بل تجعل منه وحدة واحدة تسعى لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض، تلك الرسالة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة الناس إلى الحق وإلى طريق مستقيم . (٤٤)

أهمية عقيدة الولاء والبراء :

(٤٤) ينظر : الولاء والبراء ، موقع إسلام ويب.

تنبع أهمية هذه العقيدة الإسلامية الأصيلة من كونها فريضة ربانية، ومن كونها كذلك سياج الحماية لهوية الأمة الثقافية والسياسية، ولا أدلَّ على أهمية هذه العقيدة من اعتناء القرآن بتقريرها، فمرة يذكرها على اعتبار أنها الرابطة الإيمانية التي تجمع المؤمنين فتحثهم على فعل الصالحات، قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) (التوبة:٧١)، ومرة يذكرها محذرا من الانسياق وراء تحالفات تضع المسلم جنبا لجنب مع الكافر في معاداة إخوانه المسلمين، قال تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) (آل عمران:٢٨)، ومرة يذكر عقيدة الولاء والبراء على أنها الصبغة التي تصبغ المؤمنين ولا يمكن أن يتصفوا بما يناقضها

قال تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم، أو أبناءهم، أو إخوانهم، أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) (المجادلة:٢٢). إلى غير ذلك من الآيات.

ولولاء المؤمن لأخيه صور متعددة نذكر منها:

١. ولاء الود والمحبة:

وهذا يعني أن يحمل المسلم لأخيه المسلم كل حب وتقدير، فلا يكيد له ولا يعتدي عليه ولا يمكر به. بل يمنعه من كل ما يمنع منه نفسه، ويدفع عنه كل سوء يراد له، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم .

٢. ولاء النصرة والتأييد:

وذلك في حال ما إذا وقع على المسلم ظلم أو حيف، فإن فريضة الولاء تقتضي من المسلم أن يقف إلى جانب أخيه المسلم، يدفع عنه الظلم، ويزيل عنه الطغيان، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (انصر أخاك ظالما أو مظلوما. قالوا يا رسول الله: هذا

ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تأخذ فوق يديه) أي تمنعه من الظلم. رواه البخاري ، فبهذا الولاء يورث الله عز وجل المجتمع المسلم حماية ذاتية، تحول دون نشوب العداوات بين أفراده، وتدفعهم جميعا للدفاع عن حرماتهم ، وعوراتهم. (٤٥)

٣. النصح لهم والشفقة عليهم:

فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: " بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم " متفق عليه .

هذا من جهة علاقة الأمة بعضها ببعض والذي يحددها واجب الولاء . أما من جهة علاقة الأمة أو المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات الكافرة والتي يحددها واجب البراء، فقد أوجب الله عز وجل على الأمة البراء من الكفر وأهله، وذلك صيانة لوحدة الأمة الثقافية والسياسية والاجتماعية، وجعل سبحانه مطلق موالاة الكفار خروجا عن الملة وإعراضاً عن سبيل المؤمنين، قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران:٢٨) فكأنه بموالاته للكافرين يكون قد قطع كل الأواصر والعلائق بينه وبين الله، فليس من الله في شيء.

وتحريم الإسلام لكل أشكال التبعية للكافرين، لا يعني حرمة الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم، كلا ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها، ولكن المقصود والمطلوب أن تبقى للمسلم استقلاليته التامة، فلا يخضع لكافر، ولا يكون ولاؤه إلا لله ولرسوله وللمؤمنين. (٤٦)

ومن أخطر صور الموالاة التي يحرمها الإسلام ويقضي على صاحبها بالردة والكفر ما يلي:

١- ولاء الود والمحبة للكافرين:

فقد نفى الله عز وجل وجود الإيمان عن كل من وادَّ الكافرين ووالاهم، قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن

(٤٥) ينظر : الولاء والبراء ، موقع إسلام ويب. اقتضاء الصراط المستقيم (١/٥٤٧-٥٥٠).

(٤٦) ينظر : الولاء والبراء ، موقع إسلام ويب. والولاء والبراء/ للدكتور محمد سعيد القحطاني (ص ٢٣٠-٢٤٧). والموالاة والمعادة/ محماس الجلعود (١/٣٠١-٣٣٠). وكتاب الإيمان/ للدكتور محمد نعيم ياسين (٢٥٦-٢٥٩).

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢) ، إلا أن هذه المفاصلة والمفارقة لا تمنع من البر بالكافرين والإحسان إليهم ما لم يكونوا لنا محاربين قال تعالى﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨) .

٢- ولاء النصرة والتأييد للكافرين على المسلمين:

ذلك أن الإسلام لا يقبل أن يقف المسلم في خندق واحد مع الكافر ضد إخوانه المسلمين، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ (النساء:١٤٤)

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (المائدة:٨١)

يقول ابن تيمية عن هذه الآية : " فذكر جملة شرطية تقتضي أن إذا وجد الشرط وجد المشروط بحرف لو التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط فقال: (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء) فدلّ ذلك على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، لا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودلَّ ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي، وما أنزل إليه .. ".

وهناك صور للولاء المحرم، ولكنها لا تصل بصاحبها إلى حد الكفر، منها:

١- تنصيب الكافرين أولياء أو حكاما أو متسلطين بأي نوع من التسلط على المسلمين

قال تعالى: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)(النساء:١٤١)، ولأن أبا موسى الأشعري قدم على عمر رضي الله عنه ومعه كاتب نصراني فانتهره عمر وقال : " لا تأمنوهم وقد خونهم الله، ولا تدنوهم وقد أبعدهم الله، ولا تعزوهم وقد أذلهم الله " ويقول النووي فيما نقله صاحب الكفاية: " لأن الله تعالى قد فسّقهم فمن ائتمنهم فقد خالف الله ورسوله وقد وثق بمن خونه الله تعالى ".

٢- اتخاذهم أصدقاء وأصفياء:

قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون)(آل عمران:١١٨)

قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: " لا تتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم من دونكم، يقول: من دون أهل دينكم وملتكم، يعني من غير المؤمنين .. فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء، ثم عرفهم ما هم منطوون عليه من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذرهم بذلك منهم ومن مخالتهم". (٤٧)

٣- البقاء في ديار الكفر دون عذر مع عدم القدرة على إقامة شعائر الإسلام

قال تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا * إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) (النساء:٩٧-٩٨).

٤- التشبه بهم في هديهم الظاهر ومشاركتهم أعيادهم

قال صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أبو داود .

أمور لا تقدح في البراء من الكافرين :

ربما ظن البعض أن معاداة الكافرين تقتضي أن يقطع المسلم كل صلة بهم، وهذا خطأ، فالكافر غير المحارب إن كان يعيش بيننا أو سافرنا نحن لبلاده لغرض مشروع فالاتصال به ومعاملته يوشك أن يكون ضرورة لا بد منها، فالقطيعة المطلقة سبب للحرج العظيم بلا شك، ثم هي قطع لمصلحة دعوتهم وعرض الإسلام عليهم قولا وعملا، لذلك أباح الشرع صنوفا من المعاملات معهم منها:

١. إباحة التعامل معهم بالبيع والشراء، واستثنى العلماء بيع آلة الحرب وما يتقووا به علينا

(٤٧) ينظر : الولاء والبراء ، موقع إسلام ويب. الولاء والبراء للقحطاني، (ص ٥).

ولا يخفى أن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته كانوا يبيعون ويشترون من اليهود، بل ومات عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير كما روى ذلك أحمد وغيره. (٤٨)

٢. إباحة الزواج من أهل الكتاب وأكل ذبائحهم بشروطه

قال تعالى: (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)(المائدة: ٥).

٣. اللين في معاملتهم ولا سيما عند عرض الدعوة عليهم

قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)(النحل:١٢٥)، وهكذا أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يصنع مع فرعون، قال تعالى:(فقولا له قولا لينا) (طه:٤٤).

٤. العدل معهم وعدم ظلمهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم

قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) (الممتحنة: ٨)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) رواه البخاري .

٥. الإهداء لهم وقبول الهدية منهم:

فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم هدية المقوقس، كما عند الطبراني بسند رجاله ثقات كما قال الهيثمي في المجمع، و(أهدى عمر رضي الله عنه حلته لأخ له مشرك) كما في صحيح البخاري .

٦. عيادة مرضاهم إذا كان في ذلك مصلحة:

فعن أنس رضي الله عنه قال: "كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه. فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده.

(٤٨) ينظر : الولاء والبراء ، موقع إسلام ويب. ينظر: الفتاوى (١٩٠/٢٨)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٢٨٤-٢٨٨)، والولاء والبراء (٢٥٩-٣٨١)، والموالاة والمعاداة (٢٤١/١-٢٩٣).

فقال له: أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم. فأسلم. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار) رواه البخاري .

٧. التصدق عليهم والإحسان إليهم:

قال تعالى: (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)(لقمان:١٥)، وعن أسماء رضي الله عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة .. فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي، قال: (نعم صلي أمك) رواه البخاري .

٨. الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام

فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لطوائف من المشركين منهم دوس، فقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم اهد دوسا وأت بهم) رواه البخاري .

من ثمرات إحياء عقيدة الولاء والبراء في الأمة

١. ظهور العقيدة الصحيحة وبيانها وعدم التباسها بغيرها وتحقيق المفاصلة بين أهل الكفر وأهل الإسلام.

قال تعالى: (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) (الممتحنة:٤).

٢. حماية المسلمين سياسياً.

وذلك أن ما يوجبه الإسلام من مبدأ الولاء والبراء يمنع من الانجرار وراء الأعداء، وما تسلط الكفار على المسلمين وتدخلوا في شؤونهم إلا نتيجة إخلالهم بهذا الأصل العظيم .

٣. تحقيق التقوى والبعد عن مساخط الله سبحانه

قال تعالى: (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) (المائدة :٨٠)، وقال تعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) (هود:١١٣). (٤٩)

إن عقيدة الولاء والبراء هي عقيدة صيانة الأمة وحمايتها من أعدائها، كما أنها سبب للألفة والإخاء بين أفرادها، وهي ليست عقيدة نظرية تدرس وتحفظ في الذهن مجردة عن العمل؛ بل هي عقيدة عمل ومفاصلة، ودعوة ومحبة في الله، وكره من أجله وجهاد في سبيله؛ فهي تقتضي كل هذه الأعمال، وبدونها تصبح عقيدةً نظرية سرعان ما تزول، وتضمحل عند أدنى موقف أو محك .

فوائد المقاطعة الاقتصادية لمنتجات العدو

المقاطعة الاقتصادية هي امتناع طوعي عن التبادل الاقتصادي مع العدو، والتزامنا بها دليل على وعينا وتعبير عن مصداقية إيماننا بما فرضه الله علينا من ضرورة المواجهة لأعداء الله.

وواجب الدعاة تحريض الأمة على مقاطعة البضائع الأمريكية والإسْرَائِيْلية لما تمثله من أَهَمِيّة كبيرة في مواجهة أَمريكا وإسْرَائِيْل، اللتان تعتمدان بشكل مباشر في قوتهما الاقتصادية على ثروات الأمة الإسلامية وشعوبها التي صيراها سوقا استهلاكية كبرى لمنتجاتهما وهذا المشروع القرآني المتميز بالصرخة في وجه المستكبرين والمقاطعة الشاملة لهم، هو مشروع نحتاج له كمسلمين، لأن بقاءنا

(٤٩) ينظر : مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين (٣/١٤-١٥) جمع/ فهد السليمان. الولاء والبراء ، موقع إسلام ويب.

بلا مشروع يعني البقاء في حالة من الاستسلام والصمت الذي يخدم الأعداء، وهو مشروع تنويري لأنه منبثق من الثقافة القرآنية التي تتضمن رؤية شاملة متكاملة، تتناول الواقع، وتتناول مشاكل الأمة وتتناول الأحداث وطبيعة الصراع وما تحتاج إليه الأمة في صراعها مع أعداء الله، ولذلك فالمقاطعة لأعداء الله ورسوله وأعداء البشرية باتت ضرورة حتمية للتخلص من سيطرتهم ولتصحيح وضعيتنا وواقعنا المخزي، كما أنها استجابة لله ولرسوله وهذه الاستجابة سيكتب الله لنا بها أجر الدنيا وثواب الأخرة. (٥٠)

حتمية المقاطعة كسلاح مؤثر على العدو

نظرا للفارق الكبير الخارج عن نطاق المقارنة بين طرفي الصراع من حيث الإمكانات المادية والتسلح في المجال العسكري وما وصل إليه أعداء الأمة من السبق في إعداد القوة وامتلاك الخبرات وابتكار الوسائل والأساليب المتطورة والغير مألوفة لدى الكثير من أبناء الأمة ونظرا أيضا لعمق الخيانة والفشل الذي تميزت به أنظمة العمالة وحكام الجور الذين سيطروا على واقع الأمة فزادوها ضعفا فوق ضعفها وفشلا على فشلها صارت المقاطعة الشاملة لأعداء الله بدأ من المقاطعة الاقتصادية لهم هي أهم سلاح يمكننا من خلاله التأثير الفعلي والمباشر عليهم وإلحاق الضرر والنكاية بهم إلى عقر دورهم ومن هنا باتت المقاطعة ضرورة حتمية تقتضيها الظروف ويفرضها الواقع.

ثمرات المقاطعة الاقتصادية

تعتبر المقاطعة سلاحا فعالا ذو جدى كبيرة يصل تأثيرها إلى عمق العدو مع سهولة تطبيقها بشكل سلس ومستمر من قبل الجميع تحت أي ظرف ومن دون تدريب أو خبرة مسبقة، بل أقصى ما تحتاج له هي الإرادة الصادقة والالتزام العملي، كما تمتاز بسرعة التأثير على نفسية العد ومقدراته واستدامة أضرارها النفسية والمادية فتشل حركته، وتلحق به خسائرا فادحة وكبيرة على كل المستويات من دون أن تخسر أنت شيئا، وهي في نفس الوقت عمل حضاري تطبيقي واقعي تحقق

(٥٠) ينظر : المقاطعة الاقتصادية.. حرب بلا سلاح ، الموسوعة ، الجزيرة نت.

تأثيرا فعليا وملموسا، كما أنها عمل مجدي ونافع لتفريغ سخطك على عدوك بدلا من الشتائم والأعمال التي لا نفع منها.

فوائد المقاطعة الاقتصادية

للمقاطعة فوائدها الكبيرة والكثيرة ليس على مستوى ضرب العدو فحسب، بل وعلى مستوى واقع الأمة يمكن إيجازها فيما يلي:

١. تساعد على إصلاح الوضع الداخلي للأمة بتوجيه عدائها وغضبها نحو عدوها الحقيقي فتقل في داخلها المشاكل والمماحكات ويتعزز التآخي والتعاون.

٢. تثير السخط ضد العدو بما يوفر حالة من المنعة الداخلية تحمي الأمة من العمالة والارتزاق.

٣. تعمل على ترشيد الاستهلاك الزائد للمواطنين خاصة فيما يتعلق بالكماليات.

٤. تحمينا من الاستهداف بالأوبئة والأمراض و السموم والعقم.

٥. تشجع الصناعات والمنتجات المحلية بما يحقق الاكتفاء الذاتي بحيث نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع.

٦. تحد من استنزاف العملات الصعبة وتحد من تراكم الديون الخارجية.

٧. توظف أسواقنا في خدمة شعوبنا ودولنا.

٨. التزامك بها يكسبك رضى الله ومعيته والأجر والثواب في الدنيا والأخرة لأنها من الجهاد في سبيل الله.

٩. المقاطعة تساهم في توجهنا نحو بناء واقعنا وتصحيحه وترميمه.

أمثلة وشواهد من الواقع على جدوى المقاطعة الاقتصادية

لم نكن نحن أول من يستخدم المقاطعة كسلاح ضد عدوه، بل لقد استخدمها البشر منذ القدم، وذلك لما لمسوه من تأثيراتها المادية والنفسية الكبيرة على العدو، ومن تلك المقاطعات.

- مقاطعة قريش لبني هاشم ومن التحق بهم في شعب أبي طالب:

التي تضمنت قطع كل المعاملات والمقابلات مع بني هاشم ومن معهم فلا بيع ولا شراء ولا تزاوج، حتى يتخلوا عن نبينا محمد صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه والتي كادت أن تودي بحياتهم وحياة أسرهم لولا عناية الله تعالى ورعايته حدت من فاعليتها وحالت دون استمرارها، حيث سلط الله الأرضة على وثيقة المقاطعة فأكلتها ولم تبقي منها غير باسمك اللهم، ومن هنا سقطت مشروعية هذه المقاطعة.

- مقاطعة الهند لبريطانيا:

بقيادة غاندي إبان احتلالها لبلدهم عندما احتكرت شراء القطن الهندي الطبيعي بثمن بخس، لتعيده ملابساً وقطعاً قطنيةً، وتبيعه للهنود بأغلى الأثمان، فقرروا مقاطعة الملابس البريطانية، وغزلوا ملابسهم بأيديهم، ومرة أخرى عندما كانت بريطانيا تمنع الشعب الهندي من استخراج الملح، لتبيعه إياهم بأثمان باهظة، فاستخرجوا ملحهم بأنفسهم، وأخيرا قرروا مقاطعة كل ما هو بريطاني، فواجهت بريطانيا خسائرا مادية فادحة كانت سببا هاما في انسحابها من الهند.

- مقاطعة الأمريكيون السود للمواصلات:

لم يكن يسمح للأمريكيين السود، أن يركبوا في الحافلات، وإنما كان يجب عليهم الوقوف طوال فترة الرحلة، أو الجلوس في مؤخرة الحافلة إمعاناً في إذلالهم.

رغم محاولاتهم لتغيير هذا الواقع إلا أنه ظل قائماً حتى واتتهم فكرة المقاطعة. قرروا عدم استخدام الحافلات والسير على أقدامهم أو استخدام الدراجات الهوائية أو أي وسيلة مواصلات أخرى، وكانت النتيجة خسائر فادحة في قطاع المواصلات تم بسببها إلغاء النظام الجائر بحقهم.

- مقاطعة اليابانيون لأمريكا:

وذلك عندما رفضوا شراء السلع والبضائع الأمريكية، وأعلنوا رفضهم القاطع للاحتلال والسيطرة الأمريكية على مقدراتهم الاقتصادية والعلمية، وشجعوا صناعتهم الوطنية وإنتاجهم الزراعي والخدماتي، وبهذه الإجراءات التي بدؤها بالمقاطعة استطاعوا التقدم بخطوات ثابتة في جميع المجالات وفرضوا سيطرتهم الاقتصادية حتى على السوق الأمريكية نفسها، واستطاع الاقتصاد الياباني أن

يسجل لصالحه فائضا كبيرا في الميزان التجاري وصل إلى حد وقوع نزاعات تجارية عديدة بين البلدين.

الدعاء وأثره في تحقيق النصر

القنوت لأهل غزة سنة مؤكدة والدعاء لهم واجب

هل ما يتعرض له المسلمون في غزة يستوجب القنوت والدعاء لهم في الصلوات الخمس ؟

واجبنا تجاه إخواننا في غزة هو الدعاء لهم بظهر الغيب من كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وأما القنوت من أئمة المساجد فهو مستحب.

يشرع قنوت النازلة لإخواننا المسلمين في غزة. وثبت القنوت أنه في الركعة الأخيرة بعد الرفع من الركوع، والسُنة أن يكون يسيراً ومقتصراً على النازلة.

وثبت قنوت النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الصلوات الخمس، فثبت في الفجر والمغرب من حديث أنس، وفي الظهر والعشاء من حديث أبي هريرة وكلاهما في صحيح البخاري، وثبت في العصر من حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود بإسناد جيد.

والدعاء للمقاومين في فلسطين واجب، وهو أقل ما يقدمه المسلم لأخيه المسلم، أما القنوت لهم فهو سنة مؤكدة.

ومصاب أهلنا في غزة نازلة عظيمة وكارثة كبيرة اجتمع فيها عدوان يهود، ومصاب إخواننا بالحصار والتضييق والحرب والتوغلات الغاشمة وتجريف المزارع وقطع الكهرباء؛ فالقنوت لهم مشروع ... فرّج الله كربتهم، ونصرهم على من بغى عليهم.

وعليه فالقنوت في هذه الأيام يجري باتفاق أقوال جميع الفقهاء، إلى أن تنفرج الأزمة ويفرج عن أهلنا في غزة، ومعلوم أن الدعاء من قنوت وغيره مطلوب مع بذل أسباب النصر.

فلقد اجتمعت على المسلمين في هذا الزمان أسباب كبرى من المصائب والابتلاءات، ومنها ما يتعرض له أهلنا في غزة، فيشرع للمسلمين في كل بقاع الأرض أن يقنتوا فرادى وجماعات في الصلوات، ويدعوا الله تعالى لإخوانهم بتفريج الكرب وإزالة الهم.

الفرق بين الصبر والصمود

الصبر والصمود صفتان حميدتان حث عليهما الإسلام ، فهما أساس النجاح في الحياة، وهما صفة من صفات الأنبياء والصالحين.

الصبر هو القدرة على تحمل الشدائد والعقبات دون ضجر أو شكوى، وهو صفة داخلية تتعلق بقدرة الإنسان على التحكم في مشاعره وتصرفاته، فعندما يواجه الإنسان موقفًا صعبًا أو مؤلمًا، فإن الصبر يساعده على تحمله دون أن يفقد هدوءه أو يفقد السيطرة على نفسه.

والصمود هو القدرة على الاستمرار في مواجهة التحديات والعقبات دون الاستسلام، وهو صفة خارجية تتعلق بقدرة الإنسان على التصدي للمواقف الصعبة، فعندما يواجه الإنسان موقفًا صعبًا أو تحديًا كبيرًا، فإن الصمود يساعده على الاستمرار في المواجهة دون الاستسلام.

الفرق بين الصبر والصمود

هو أن الصبر يتعلق بقدرة الإنسان على تحمل الشدائد والعقبات، بينما يتعلق الصمود بقدرة الإنسان على الاستمرار في مواجهة التحديات والعقبات.

أمثلة على الصبر:

صبر المريض على المرض.

صبر الفقير على الفقر.

صبر المظلوم على الظلم.

الصبر على فقدان الأحبة.

صبر المتعبد على طاعة الله.

صبر المكروب في انتظار الفرج.

صبر طالب العلم على التحصيل الدراسي.

أمثلة على الصمود:

- صمود الشعب الفلسطيني أمام الاحتلال الإسرائيلي.

- صمود المقاتل في وجه العدو.
- صمود المبتلى في وجه الأزمات.
- صمود المظلوم في وجه الظالم.

والصبر والصمود هما صفتان مترابطتان، فالصبر هو أساس الصمود، فبدون الصبر لا يمكن للصمود أن يتحقق، فالصبر يساعد الإنسان على تحمل الشدائد والعقبات، مما يعطيه القدرة على الاستمرار في المواجهة دون الاستسلام.

الصبر في المفهوم العام ببساطة هو الحبس والمنع، وهو حبس النفس عن الجزع، واثبت العلم الحديث ان للصبر فوائد جمة.

كيف تتخلص الأمة من الوهن ؟

إن المسلم الذي يدرك حقيقة الإيمان ومقتضياته يشعر بألم ومعاناة شديدة من جراء الوضع المؤسف الذي تعيش فيه الأمة الإسلامية اليوم عموماً ودعاتها خصوصاً، ولا يستطيع أن يقف موقف المتفرج من آلام الأمة وما تعاني من "ضعف" و "هوان" و "هزائم" متلاحقة من قبل أعداء الإسلام، ومع انتشار مرض الهوان كما ذكر في الحلقة الأولى، وبالتالي من واجبه الإيماني أن يبحث عن سبل الخلاص ويبذل كل ما أوتي من قوة وجهد في سبيل إخراج دعاة الأمة من هذه الحالة المتردية التي لا تتفق بحال من الأحوال مع ما أمرنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الأخذ بأسباب النصر والابتعاد عن مواطن الضعف والوهن واليأس.

وبما أن تشخيص الداء هو أول خطوة لمعالجة المرض ولن يكون الدواء نافعاً إلا بعد معرفة الطبيب لنوع المرض وأسبابه، فإن الدراسات التي تكشف عن مواطن الداء في بنية دعاة الأمة وتبين العلاج، لها فائق الأهمية وكبير الأثر في النهوض بالدعاة للخروج من القمقم لاحتلال مكانتها في الحياة وأداء دورها الرسالي الخالد في قيادة الأمة وأستاذية البشرية خاصة في العصر الذي انكشف

زيف المناهج والمذاهب الوضعية التي أعلنت عن فشلها وإفلاسها في إسعاد البشرية أو وضع حد لمعاناتها المتزايدة بسبب بعدها عن منهج الله تعالى. (٥١)

ولكي يتمكن الدعاة في هذه الأمة من تنظيم صفها الداخلي، ويتحرز من مواضع الضعف والهوان يضع نصب أعينها الخطوات التالية:

١. سلامة العقيدة:

فسلامة العقيدة أهم المهمات وأوجب الواجبات، العقيدة السليمة سبب للنصر والظهور والتمكين والاجتماع، العقيدة السليمة تحمي معتنقيها من التخبط والفوضى والضياع، وتمنحهم الراحة النفسية والفكرية، وتدفعهم إلى الحزم والجد في الأمور، تكفل لهم حياة العزة والكرامة.

والعقيدة في الإسلام هو الأساس الذي يقوم عليه بناء الإيمان في نفس الإنسان المسلم، ولا بد أن تظهر أثار العقيدة في سلوك الإنسان وأعماله.

فإذا كانت العقيدة راسخة في قلب الإنسان ونفسه نرى أثر هذه العقيدة في استقامة خلقه وسلامة تصرفاته وحسن معاملاته.

إذن العقيدة هي التي تصيغ الحياة إماً سلباً أو إيجاباً، وإذا أدركنا ذلك ندرك سر الاهتمام البالغ الذي أولاه الإسلام للعقيدة، فقد عالجت السور المكية قضية العقيدة في نفوس المسلمين معالجة عميقة بكافة جوانبها، ولذلك من الطبيعي جداً أن ينعكس أي ضعف أو خلل أو غبش يطرأ على عقيدة المسلمين وتصوراتهم ونظراتهم للأمور والأشياء أن ينعكس على سير الدعوة ويسفر عن ضعف ووهن وهزيمة أمام العدو في ميادين الدعوة.

وإن في غياب العقيدة السليمة تدخل الوساوس والهواجس القلوب ومن ثم يسيطر الخوف والوهن والرعب على النفوس، إذن فلا بد من الاهتمام الشديد بالجانب العقدي للدعاة وتربيتهم على العقيدة الصحيحة.

٢. قوة الإيمان:

(٥١) ينظر : كيف نتخلص من الوهن ؟ فضل الله ممتاز ، ٢٤ رجب ١٤٢٦ هـ.

إن الإيمان بالله سبحانه وتعالى وما يتبعه من أمور عقدية أخرى وما ينبثق عن كل ذلك من تصور للوجود والحياة والكون هو أساس البناء الذي تقوم عليه شخصية المسلم، كما أنه الموجه الذي يوجه أفكار الإنسان المسلم وسلوكياته وتصرفاته.

والإيمان يجعل المسلم يخرج من دائرة المادة الضيقة، وهو الباعث للهمة والمقوي للإدراك، وكلما ضعفت إرادة العبد، ووهنت قوته أمده هذا الإيمان بقوة قلبية تتبعها الأعمال البدنية وكلما أحاطت به المخاوف كان هذا الإيمان حصناً حصيناً يلجأ إليه المؤمن، فيطمئن قلبه وتسكن نفسه، ومن هنا جاء اهتمام الإسلام بقوة الإيمان في نفوس أبنائه، فلا يرضى الإسلام أن يكون الإيمان في قلب المسلم ضوءاً خافتاً أو صوتاً مهموساً ولكنه يريده جذوة متقدة وضياء يغمر الآفاق، حتى يرشد الفكر ويوجه السلوك، ويسيطر على المشاعر ومن ثم يجعل الحياة كريمة سعيدة كما يريدها الإسلام.

وبما أن الإيمان أكبر مصدر للقوة في نفس المؤمن، فإن القلب الذي يملأ الإيمان أعماقه لجدير أن يثبت في العواصف والزلازل ويدفع صاحبه إلى مزيد من الصبر والاستقامة في مواجهة الشدائد.

٣. الاستعانة بالله تعالى والشعور بمعيته:

ومن يستعين بالله تعالى ويتوكل عليه في دعوته، ويشعر بمعيته وتأييده ليثبت مثل ثبوت الجبال الشامخات ولا يتزلزل أمام بهرجة الباطل والشوكة الزائفة لأهله، وهو من ثمار الإيمان الصادق بالله تعالى يقول تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة:٢٥٧)، وقال تعالى: "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا"(الطور: من الآية٤٨).

ومن كان بمعية الله مصحوباً، وكان بعين الله محفوظاً، فهو أهل لأن يتحمل المتاعب ويصبر على المكاره.

٤. اليقين بحسن الجزاء:

فإن ما يحث المسلم على الدعوة إلى الله تعالى ويثبته عليها، ويزيده رغبة فيها وحرصاً عليها أن يطمئن أنه مجزي عليها جزاءً مرضياً ومن هنا يشير القرآن الكريم أن المؤمنين ينتظرهم أحسن الجزاء من الله تعالى، وذلك حين يرجعون إليه ويقفون بين يديه فيعوضهم عن عملهم أكرم العوض ويمنحهم أعظم الأجر وأجزل المثوبة.

ولا نجد في القرآن شيئاً ضخم جزاؤه وعظيم أجره مثل الدعوة إلى الله والصبر عليها، فهو يتحدث عن هذا الأجر بأسلوب المدح والتضخيم، فيقول: " نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ"(العنكبوت:٥٩).

وهو يبين أن الصابرين إنما يجزون بأحسن ما عملوا، فضلاً من الله ونعمة: "مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (النحل:٩٦).

ولا شك أن يقين الإنسان المؤمن بحسن الجزاء وعظم الأجر عند الله تعالى على البلية يخفف مرارتها على النفس، ويهون من شدة وقعها على القلب، وكلما قوي اليقين ضعف الإحساس بألم المصيبة. (٥٢)

٥. اليقين بالفرج:

ومما يعين المسلم على العمل اليقين بأن نصر الله قريب وأن فرجه آت لا ريب فيه، وأن بعد الضيق سعة، وأن بعد العسر يسراً، وأن ما وعد الله به المؤمنين وما وعد به المبتلين من العوض والإخلاف لا بد أن يتحقق، فهذا اليقين جدير بأن يبدد ظلمة الوهن والقلق من النفس، ويطرد شبح اليأس من القلب، وأن يضيء الصدر بالأمل في الظفر، والثقة بالغد. (٥٣)

يقول الله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) (الشرح:٦-٥).

---

(٥٢) ينظر : الصبر في القرآن الكريم ص ٩٥-٩٦.

(٥٣) ينظر : الصبر في القرآن الكريم ص ٩٧-٩٨.

٦. التحرر من عبودية غير الله:

الإنسان الذي يؤمن بأن الله هو المحيي والمميت، والنافع والضار، والمعطي والمانع، ويؤمن كذلك بأنه ليس للبشر مهما علا قدره وعظم شأنه أن يسوق إلى الإنسان ما أراد الله منعه أو يمنع عنه ما أراد الله أن يعطيه إياه مثل هذا الإنسان يتحرر من سيطرة الغير، قال تعالى: "وَلا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً"(الفرقان: من الآية٣).

فإيمان المسلم قوة عظمى يستعلي بها المؤمنين على كل قوى الأرض، وكل شهوات الدنيا، ويصبح حراً لا سلطان لأحدٍ عليه إلا لله، فلا يخاف إلا الله، ولا يذل إلا لله، ولا يطلب إلا من الله، ولا يأمل إلا في الله، ولا يتوكل إلا على الله، وإذا تعرضت حريته للخطر يدافع عنها ويستعد لأصعب المعارك لأجل الاحتفاظ بها.

٧. الترفع عن الشهوات:

ولا شك أن الترفع عن الملذات والشهوات، والجهاد لأجل الخير والصلاح يعطي الداعية المسلم دافعاً قوياً في استمرارية دعوته لمكافحة الشر، والتطلع إلى المزيد من الخير والأجر ومن كان هذا دافعه ومحركه في الوقوف أمام الأعداء لمؤهل للنصر بإذن الله، حيث إن حب الخير والعمل له يجعل الإنسان لا يشبع منه يطلب المزيد ولا يتطرق الوهن إليه أبداً، ذلك أن التقلب في الترف والإغراق في النعيم يعد من أعظم الشواغل والقواطع التي تشغل صاحبها عن طلب الكمال وتقطع عليه طريق المجد والسؤدد، ثم إن الإغراق في النعيم ينبت في نفس صاحبه أخلاقاً مرذولة من نحو الجبن والخور، وقلة الأمانة، والإمساك في وجوه الخير، وذلك مما يورث الوهن وضعف الهمة، يقول الله عز وجل: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (لأعراف: ٣١).

٨. الاقتداء بأهل الصبر والعزائم:

ومما يعين الداعية في السير إلى الأمام: التأمل في سير العظماء الرجال من علماء ومجاهدين ومن كرماء وأبطال الصابرين، وما لاقوه من صنوف البلاء وألوان الشدائد، وبخاصة أصحاب

الدعوات وحملة الرسالات من أنبياء الله ورسله المصطفين الأخيار، الذين جعل الله من حياتهم وجهادهم دروساً بليغة لمن بعدهم ليتخذوا منها أسوة، ويتعزوا بها عما يصيبهم من متاعب الحياة وأذى الناس، يقول الله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) (الاحقاف: من الآية٣٥)، وأمتنا الإسلامية على مر عصورها لم تخل من نماذج عظيمة وقمم سامقة، سواء في ميادين العلم والعبادة أو ميادين الجهاد والدعوة أو ميادين العطاء والتضحية وسجل لهم التاريخ مواقفهم الثابتة كي يقتدى بهم.

٩. مصاحبة الأخيار وأهل الهمم العالية:

فهذا الأمر من أعظم ما يبعث الهمم ويربي الأخلاق الرفيعة في النفس، فالإنسان مولع بمحاكاة من حوله شديد التأثر بمن يصاحبه.

والصداقة الشريفة تشبه سائر الفضائل من رسوخها في النفس وإيتائها ثمراً طيباً في كل حين، فهي توجد من الجبان شجاعاً، والبخيل سخاء، فالجبان قد تدفعه قوة الصداقة إلى أن يخوض في خطر ليحمي صديقه من نكبة عندما تشتد المحن وتتفاقم الفتن، وتقبل الشدائد كأمواج البحر وتأخذ بخناق المؤمنين وتزيغ الأبصار وتبلغ القلوب الحناجر ويظن الناس بالله الظنون، ويبتلى المؤمنون ويزلزلوا زلزالاً شديداً، فإذا كان الأمر كذلك فما أجدر الداعية أن يبحث عن إخوان ثقات وأبطال حتى يعينوه في هذه اللحظات الحاسمة في حياته. (٥٤)

قال ابن حزم رحمه الله: من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة والبر والصدق وكرم العشيرة والصبر والوفاء والأمانة والحلم وصفاء الضمائر وصحة المودة. (٥٥)

١٠. الجرأة في قول الحق:

---

(٥٤) ينظر : الهمة العالية ص ٢٧.

(٥٥) ينظر : الأخلاق والسير لابن حزم ص ٢٤-٢٥.

الجرأة في الحق قوة نفسية رائعة يستمدها المؤمن الداعية من الإيمان بالله الواحد الأحد الذي يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود السرمدي الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن المسؤولية التي يستشعر بها، ومن التربية الإسلامية التي نشأ عليها.

وعلى قدر النصيب المؤمن من الإيمان بالله الذي لا يغلب، وبالحق الذي لا يُخذل، وبالقدر الذي لا يتحول، وبالمسؤولية التي لا تكل، وبالتربية التكوينية التي لا تمل بقدر هذا كله يكون نصيبه من الجرأة والشجاعة وإعلان كلمة الحق التي لا تخشى في الله لومة لائم. (٥٦)

وهذا هو وصف الصفوة المختارة لحمل الرسالة والدعوة في كل عصر يفلت فيه الناس من المسؤولية ويتخلون عن التبعية، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة:٥٤)

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، يمكننا أن نستخلص أهم النتائج والتوصيات التالية:

١. حرمة المسجد الأقصى، وهو حق شرعي ثابت أقرته الشريعة الإسلامية.

٢. المسجد الأقصى المبارك هو أولى القبلتين ، ومن أقدس الأماكن في الإسلام، وأكد الفقهاء على حرمته ومكانته.

٣. يرى الفقهاء أن الجهاد في فلسطين فرض عين على كل مسلم قادر على القتال، من أهل فلسطين ، إذا لم يكن هناك مانع شرعي.

٤. وجوب مقاومة الاحتلال الإسرائيلي: وقد اعتبر الفقهاء أن مقاومة الاحتلال واجب ديني ووطني، وأنها حق مشروع للشعب الفلسطيني.

٥. أكد الفقهاء على وجوب دعم الشعب الفلسطيني بكل السبل الممكنة، سواء كانت مادية أو معنوية.

---

(٥٦) ينظر : صفات الداعية النفسية، لعبد الله علوان ص ٢٣، كيف نتخلص من الوهن ؟ فضل الله ممتاز.

٦. حرم الفقهاء التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي، سواء كان ذلك على المستوى السياسي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو الثقافي.
٧. أن حق العودة للشعب الفلسطيني هو حق ثابت لا يجوز التنازل عنه.
٨. أن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين هو احتلال ظالم، وهو مخالف للشرع الإسلامي.
٩. الجهاد الشرعي هو الوسيلة الشرعية لتحرير فلسطين، ويكون ذلك بالوسائل الشرعية، كالجهاد بالسلاح، والجهاد بالكلمة، والجهاد السياسي.

أهم التوصيات:

١. إن الحل العادل للقضية الفلسطينية هو إقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشريف.
٢. على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته تجاه القضية الفلسطينية، وأن يعمل على إيجاد حل عادل لها.
٣. على الدول العربية والإسلامية أن تتضامن مع الشعب الفلسطيني، وأن تدعم حقه في إقامة دولته المستقلة.
٤. على الشعب الفلسطيني أن يواصل نضاله من أجل تحقيق حقوقه المشروعة، وأن يحافظ على وحدته الوطنية.
٥. ضرورة تكثيف الجهود العلمية والبحثية في مجال القضية الفلسطينية، من أجل دراسة جوانبها المختلفة من الناحية الشرعية، وذلك من أجل تعزيز الوعي الشعبي بهذه القضية، ودعم الحق الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.
٦. القضية الفلسطينية قضية عادلة، وقد حظيت بدعم وتأييد الشعوب الإسلامية والعربية على مر السنين. ومن المهم أن يستمر الفقهاء في دعم القضية الفلسطينية، والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال والسيادة على أرضه، ووجوب مقاومة الاحتلال ، وحرمة التعامل معه.

المصادر والمراجع

تفسير القرطبي.

تفسير الطبري.

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

مسند أحمد.

موطأ مالك.

سنن الترمذي.

سنن ابن ماجة.

سنن أبو داود.

التمهيد لابن عبدالبر.

الاستذكار لابن عبدالبر.

المغني لابن قدامة.

المحلى لابن حزم.

بداية المجتهد لابن رشد.

غياث الأمم في التياث الظلم.

مجموع الفتاوى شيخ الإسلام.

السياسة الشرعية شيخ الإسلام.

أحكام أهل الذمة ابن القيم.

الطرق الحكمية ابن القيم.

زاد المعاد ابن القيم.

تبصرة الحكام لابن فرحون.

نيل الأوتار للشوكاني.

الشرح الممتع لابن عثيمين.

فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة، د. يوسف القرضاوي رحمه الله .

مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز. رسالة طبعها الحرس الوطني عام ١٣٩٣ هـ (فضل الجهاد والمجاهدين).

سلسلة الأحاديث الصحيحة.

مشروعية الجهاد وحكمه وشروطه، موقع على بصيرة.

حكم عقد الهدنة مع العدو للحاجة.

حكم الإسلام في العملاء والجواسيس، الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب.

الفتاوى الشرعية التي تناولت القضية الفلسطينية، مثل:

فتوى مفتي الديار المصرية الصادرة عام ١٩٦٧.

فتوى مفتي بلاد الحرمين الصادرة عام ١٩٦٧.

فتوى مجلس الإفتاء الفلسطيني الصادرة عام ١٩٦٧.

فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة.

الموسوعة الفقهية الكويتية.

فتاوى موقع الإسلام سؤال وجواب.

فتاوى موقع الشبكة الإسلامية.

موقع اسلام أونلاين.

فهرس الموضوعات

المقدمة

أهمية البحث

خطة البحث

منهج البحث

مفهوم الجهاد.

شروط الجهاد.

أنواع الجهاد.

أسباب الجهاد.

مشروعية الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض.

وسائل الجهاد ضد العدو المغتصب للأرض.

حكم الجهاد في سبيل الله.

ضوابط الجهاد الشرعي.

أهداف الجهاد الشرعي.

الأحكام الفقهية المتعلقة بالجهاد ضد العدو المغتصب للأرض.

الأحكام الفقهية المتعلقة بالدفاع عن فلسطين.

أنواع التعامل مع أهل الكتاب في الحروب.

حكم الجاسوس المسلم الذي يتجسس على المسلمين لصالح العدو.

المقتول دفاعا عن الوطن المحتل شهيد.

المستوطنون لا ينطبق عليهم تصنيف المدنيين.

الأزهر يطالب الشعب الفلسطيني بالتشبث بأرضه.

حكم قتل المدنيين العزل من السلاح من أهل غزة.

وصية النبي بالنساء والأطفال في الحروب.

حكم التحريق والمثلةِ بالكفارِ المعتدين.

حديث في فضل الرباط بعسقلان.

النوازل الفقهية المتعلقة بحرب غزة.

هل يجب فتح المعابر لإيواء أهل فلسطين؟

حكم من حبسه العذر عن الدفاع عن أهل في غزة.

أسباب النصر والتمكين.

من فوائد تعلم عقيدة الولاء والبراء.

من ثمرات إحياء عقيدة الولاء والبراء في الأمة.

فوائد المقاطعة الاقتصادية لمنتجات العدو.

الدعاء وأثره في تحقيق النصر.

الفرق بين الصبر والصمود.

كيف تتخلص الأمة الإسلامية من الوهن ؟

الخاتمة: وأهم نتائج البحث، والتوصيات المستخلصة منه.

المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.